هشام آل قطيط

سلوا علياً

عن طرق السموات والأرض

حقائق علمية مذهلة تنشر لأول مرة :

- شهادات الخلفاء
- عجائب الجفر
- القنبلة النووية
- نهاية إسرائيل
- فتن العراق
- ملحمة هرمجدون

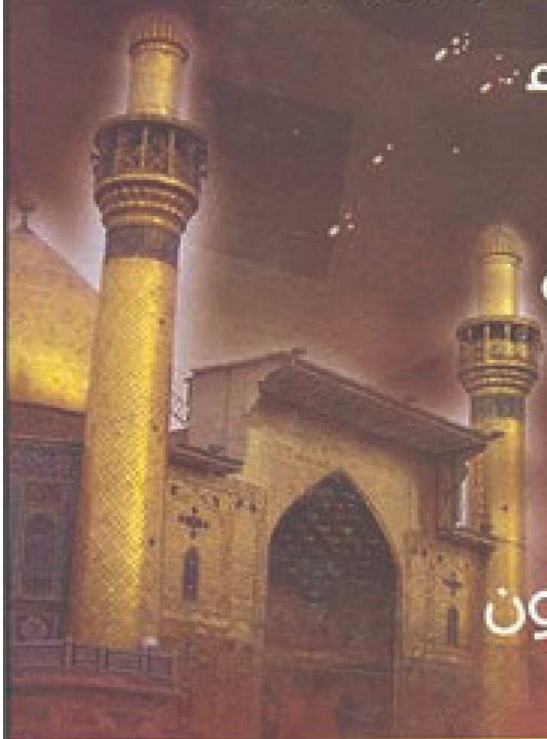

سلوا عليّاً

عن طرق السماوات والأرض

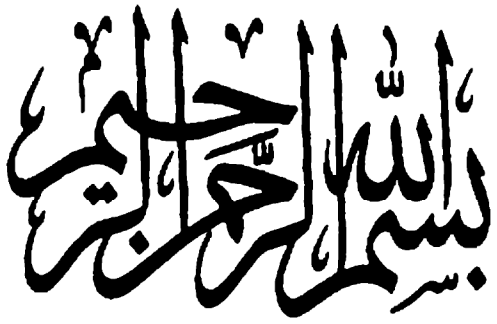
بسم الله الرحمن الرحيم

سلوا عليّاً

عن طرق السماوات والأرض

تأليف
الشيخ هشام آل قطيط

شبكة كتب الشيعة
shiabooks.net
mktba.net رابط بديل

جميع الحقوق محفوظة و مسجلة للناشر

اسم الكتاب :..... سلوعليا

المولف :..... هشام آل قطيط الميدرى

الناشر :.....سحاب دانش

عدد النسخ والصفحات :..... ۲۰۰۰ نسخه - ۹۶۸ صفحه

سنه الطبع :..... الاولى ۱۳۸۸ ش - ۱۴۳۰ ق

القطع :..... وازيرى

شابک :..... ۹۷۸-۹۶۴-۹۵۴۱۲-۷-۶

مراکز التوزیع

ایران - قم - شارع شهدا - سوق زمرد - طابق الثالث رقم ۸

منشورات سحاب دانش - النقال :۰۹۱۲۱۵۱۹۹۰۴ -تلفکس : ۷۷۴۷۷۱۶

العراق - النجف الاشرف - سوق الحویش -موسسه العطار الثقافیه

النقال : ۰۷۸۰۱۰۳۶۰۰۸ - ۰۷۸۰۱۵۸۱٤۷۱ ۰

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبيّنا وقائدنا محمد وآله الطيّبين الطاهرين وصحبه الأخيار المنتجبين.

أما بعد:

فإن من نعم الله سبحانه وتعالى عليّ الإنتقال المبارك والتحول العقائدي الصعب في المنهج والتفكير والسلوك من مدرسة الصحابة إلى مدرسة أهل البيت عليهم السلام لمعرفتي بأن أهل البيت أدرى بالذي فيه.

وبعد دراسة مطوّلة ومقارنة في العقائد والسيرة والتاريخ والتفاسير القرآنية صدر لي الكتاب الأول عن الإمام علي عليه السلام والمعنون (الكل يسأل وعلي يجيب) وبعد صدوره بدأ القرّاء يتصلون بي من كل الدول والمناطق لإعجابهم الشديد بموضوع خاص به وهو اعترافات الخلفاء من أبي بكر إلى نهاية الدولة العباسية بخلافة الإمام علي عليه السلام ومن مصادرنا السنيّة ويقولون لي هل لديك شيئاً عن الإمام علي عليه السلام. فقلت لهم (سلوا علياً عن طرق السموات والأرض) تحت الطبع إن شاء الله وفيه إخبار الإمام علي عليه السلام عن الذرة، وعن نهاية اليهود، وبشائر الكتب السماوية بولاية علي عليه السلام.

ومن قصص عجيبة في حياته وتكريم الأمم المتحدة للإمام علي عليه السلام حول عهده لمالك الأشتر عندما ولاه على مصر، وإخباره عن نشوء دولة

للأكراد في شمال العراق وإخباره بالغيب وبعض من معاجزه، ومن كراماته التي ظهرت عند ضريحه المقدس، ومناظراته واحتجاجاته على خصومه وشهادات العظماء في علي عليه السلام ومناظرة للمأمون في خلافة علي عليه السلام. ومن عجائب أسراره سوف تقرؤونها في هذا الكتاب، ومن أسرار جفره تناولها المفكر المصري محمد عيسى داوود في كتابه (أسرار حرف الهاء في الجفر) أخذنا منه شيئاً لإتمام الفائدة.

والأمر العظيم والمذهل الذي جعلني أتحول نحو منهج أهل البيت عليهم السلام هو شيء عظيم ألا وهو اعترافات الخلفاء بخلافته من كتبنا السنيّة وشهادات العظماء في شخصيته والقصص العجيبة في قضائه.

والذي لفت نظري أكثر (مناظراته مع أحبار اليونان والقساوسة والرهبان وأحبار اليهود ودخولهم الإسلام واستبصارهم على يديه عليه السلام وتناولت أيضاً أدبه وأشعاره ووصاياه ورسائله وخطبه النادرة كالشقشقية في نهج البلاغة، وخطبة الدهور، والخطبة الخالية من الألف، والخطبة الخالية من النقط، وأدعيته من الصحيفة العلوية ونسأل الله التوفيق على هدايته.

هشام

٦ رجب/ ١٤٢٦هـ

٢٠٠٥/٨/١١

الفصل السادس

من عجائب أسرار الإمام(ع)

بحار الأنوار

قال أمير المؤمنين (عليه أفضل التحية والسلام) في الخطبة الغراء:

ويل لأهل الأرض إذا دُعي على منابرهم باسم الملتجي والمستكفي، ثم يذكر الرجل من ربيعة الذي قال في اسمه دال وقاف، ويعقب برجل في اسمه سين وميم، ثم يذكر صفته وصفة ملكه. وقوله عليه السلام: وإنَّ منهم الغلام الأصفر الساقين اسمه أحمد، وقوله عليه السلام: وينادي منادٍ الجرحى على القتلى ودفن الرجال، وغلبة الهند على السند، وغلبة القفص على السعير، وغلبة القبط على أطراف مصر، وغلبة الأندلس على أطراف أفريقيا، وغلبة الحبشة على اليمن، وغلبة الترك على خراسان، وغلبة الروم على الشام، وغلبة أهل أرمينيا على أرمينيا.

وصرخ الصارخ بالعراق هُتِكَ الحجاب، وافتضت العذراء، وظهر علم اللعين الدَّجّال، ثم ذكر خروج القائم عليه السلام.

بيان: هذه الخطبة إحدى خطب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، تسمى بالخطبة الغراء ـ أي البيضاء ـ ذكر فيها وقائعاً وحوادثاً وحروباً وغزو بعض الدول للدول الأخرى، والاستيلاء عليها، وغلبة الدولة القوية على الضعيفة واستعمارها. فقال في أولها: ويل لأهل الأرض إذا دُعي على منابرهم باسم الملتجي والمستكفي. وهذان اللقبان كانا لبعض خلفاء بني العباس السابقين، الذين حكموا في بغداد. ولكن الإمام عليه السلام لم يقل ويل لأهل

بغداد حتى يقال أنهما ملكاً وحكماً في بغداد، وويل لأهل بغداد منهما بل قال: ويل لأهل الأرض أي من ظلم هذين الملكين، فيحتمل بعض من يملك الدنيا من الدول الكبار، يلقب بهذه الألقاب، ويحتمل أن يكون لقب المستكفي مأخوذاً من الكفاية، وهو من استكفى من الدول عن غيره في الدنيا لكثرة ماله وكثرة جنوده وأسلحته، ولقب الملتجي هو لقب للدول التي تلتجىء إلى المستكفي، وتحتاج إليه أو تكون فقيرة ومستعمرة له لعدم وجود المال والسلاح عندها فتلتجىء إليه.

وقوله إذا دُعي على منابرهم أي ذكروهما في الإذاعات العالمية، وأعلنوا بذكرهما في الراديوات والتلفزيونات. فإذا دُعي باسم هاتين الدولتين في الإذاعات في العالم، فويل لأهل الأرض أي تقع حرب بين هذه الدول وفتن عظيمة، تضر بأهل الأرض أجمع؛ كما يُحتمل أن يملك في آخر الزمان من يلقب بهذا اللقب.

ثم ذكر الإمام عليه السلام الملوك الظلمة الذين يملكون في بغداد، فذكر رجل من ربيعة ـ أي من قبيلة ربيعة في الأصل ـ ولم يصرح بذكره، وعدم التصريح بأسماء بعض الملوك إمّا لاحتقاره، وإمّا لعدم أهميته، وإمّا لعدم المصلحة في ذكره، ولكن أشار إليه بأن في اسم هذا الرئيس دال وقاف، أي في اسمه حرف الدال وحرف القاف، ويُحتمل قوياً انطباقه على عبد الكريم قاسم، لأن في اسمه المركب دال وقاف.

ثم قال عليه السلام: ويعقب برجل في اسمه سين وميم، ويُحتمل قوياً انطباقه على عبد السلام عارف، لأنه ملك في بغداد بعد عبد الكريم وعقبه، وهو في اسمه سين وميم، وذكر هذا الملك وصفته وصفة ملكه وسيرته.

ثم قال عليه السلام: وإنّ منهم الغلام الأصفر الساقين اسمه أحمد.

أي وإنّ من الملوك الظلمة الذين يملكون في بغداد الغلام الذي لون

ساقيه أصفر، وسماه بأنّ اسمه أحمد، ويُحتمل قوياً انطباق هذا على أحمد حسن البكر، لأنه كان لون ساقيه أصفر، كما نقل عنه ذلك بعض من رآه.

ثم ذكر أنّه بعد مملكة هذا الرئيس تقع حروب وفتن ووقائع، ويقتل فيها خلق كثير من أهل العراق، وتبقى الجثث مطروحة في المعارك لا يعتنون بدفنها، بحيث ينادي منادٍ الجرحى وهو من جرح في تلك الحروب ينادي على حمل القتلى ودفنهم لعدم الاعتناء بهم وعدم الالتفات والأهمية لهم.

ثم ذكر حروباً ووقائعاً تقع في العالم وغزو بعض الدول للأخرى فقال: وغلبة الهند على السند.

والهند كما ذكرنا آنفاً هي دولة وجمهورية، تقع في جنوب آسيا، والسند دولة تقع في جنوب باكستان عاصمتها حيدر آباد، فتقع حرب بين الهند والسند، أو تغزو الهند بلاد السند فتغلب عليها وتستعمرها.

ثم قال عليه السلام: وغلبة القفص على السعير.

والقفص أهل جبل بكرمان من بلاد إيران، والسعير أهل جبل بسمرقند أي في روسيا ـ فتقع حرب بين أهل إيران وبين روسيا، فتغلب أهل إيران على أهل روسيا. ويُحتمل أن يُراد بالقفص أهل بلد بين بغداد وعكبر، والسعر أو السعير موضع قرب المدينة وجبل بالحجاز، فتقع حرب بين أهل بغداد ـ أي العراق ـ والحجاز فتغلب أهل بغداد على الحجاز.

ثم قال عليه السلام: غلبة القبط على أطراف مصر.

والقبط الأقباط هم أهل مصر وبنكها، فهؤلاء يغلبون على من جاورهم من أطراف مصر من الدول الأخرى.

ثم قال عليه السلام: وغلبة الأندلس على أطراف أفريقيا.

الأندلس ولاية تقع في اسبانيا الجنوبية، والمراد بأفريقيا هي أفريقيا الإسبانية التي فيها دول متعددة هي جزر الكناري ومليلة وأفنى والصحراء الإسبانية وكينيا الإسبانية، فيغلب أهل الأندلس على أطراف أفريقيا من الدول المجاورة لها وتستعمرها.

ثم قال ﷺ: وغلبة الحبشة على اليمن.

والحبشة هي أثيوبيا وهي دولة تقع في الشمال الشرقي من أفريقيا، والمراد من اليمن هي الجمهورية العربية اليمنية، فيغلب أهل الحبشة وهم العبيد السود على أهل اليمن ويملكون بلادهم.

ثم قال ﷺ: وغلبة الترك على خراسان.

المراد بالترك إمّا أتراك روسيا، أو أتراك رومية، أو أتراك تركيا، والمراد بخراسان إما نفس المشهد الرضوي على مشرفه السلام أو المراد منه إيران، فيغلب الأتراك على خراسان أي يكونوا حكاماً فيها.

ثم قال ﷺ: وغلبة الروم على الشام.

والمراد من الروم إمّا أهل رومية وهي إيطاليا، وإما المراد منهم مطلق الروم فيشمل الانجليز والامريكان وحلفاءهم، فهؤلاء يغلبون أهل الشام ويملكونهم ويستعمرونهم. والمراد من الشام بلاد الشامات وهو ما يشمل سوريا والأردن وفلسطين ولبنان.

ثم قال ﷺ: وغلبة أهل أرمينيا على أرمينيا.

وأرمينيا تقدم ذكرها وأنها كانت دولة مستقلة، لأن أرمينيا عبارة عن أنجاد وجبال، تتخللها سهول مرتفعة في آسيا الصغرى جنوبي القفقاس بين أنجاد إيران شرقاً، والأناضول غرباً، وبين بحر قزوين ومسيل الفرات الأعلى، وهذه أرمينيا الكبرى، وأما أرمينيا الصغرى فهي اسم مطلق على مناطق الأناضول وقلقيلية، وأما اليوم فأرمينيا منطقتان:

الأولى: في تركيا وهي تتألف من ولايات قرص وأرض روم وموش وبتلس ووان.

الثانية: تقع في روسيا وتتألف من جمهورية أرمينيا التي عاصمتها يريفان، فلعل أرمينيا التي في روسيا تغلب على أرمينيا التي في تركيا أو العكس.

ثم قال عليه السلام: وصرخ الصارخ بالعراق هُتِكَ الحجاب وافتضت العذراء، وظهر علم اللعين الدُجّال، ثم ذكر خروج القائم من آل محمد عليهم السلام.

والمراد بالصارخ هو الراديو أو التلفزيون، فيصرخ ويعلن من الإذاعة اللاسلكية في العراق بهتك الحجاب القهري الإجباري واللاختياري، كما يعلن بالزنا - أي علانية - وبمرأى من الناس ومسمع يقع الزنا في الشوارع والطرقات والأزقة فيفتضون كل بكر بالجبر، وإن لم يرضى أولياؤها، وهذا مذكور في الأخبار الأخر كما تقدم في بيان في الجزء الاول بعنوان كشف الحجاب القهري والتبرج العام؛ وهذا يكون ملاصقاً ومحاذياً لخروج السفياني الأخير، ولذا قال عليه السلام وظهر علم اللعين الدُجّال - أي الكذاب - فإنّ اللعين الكذاب هو السفياني الذي يخرج قبل القائم عليه السلام، وإلاّ فالدُجّال الأخير يخرج بعد قيام القائم عليه السلام وظهوره في مكة المكرمة الذي يقتله عيسى بن مريم(عليه وعلى نبينا وآله السلام)، فيعلن بالزنا على قوارع الطريق، ولعل ذلك في زمن السفياني الثالث، لأنه يبيح المحرمات التي ورد النهي عنها في الشريعة الإسلامية، ومنها: إنه يبيح المهر فلا مهر، ويكشف ستور النساء، ثم يعلن بالزنا فترى الشباب لا يستحون من أحد، ويخاف أحد أن ينهاهم. وقد ورد في ذلك بعض الأخبار حيث ورد أنّ من العلائم لظهور الإمام عليه السلام ظهور الزنا وإيقاعه على قوارع الطريق، وخبر

الناس يومئذٍ من رأى شاباً يلوط أو يزني بامرأة يقول لهما: لو تواريتما عن الناس لكان أحسن وأفضل، وهذا يبقى حتى يظهر الإمام القائم عليه السلام، فيقتل هذا اللعين الدجّال الكذّاب، ويقتل حزبه، وهذا كله من أعمال الملوك الظلمة الذين يملكون في العراق الذين لم يدينوا بدين، ولم يحسنوا سياسة المسلمين، وسيهلك الله الذين فسقوا في بلاده، ولبسوا جادة الباطل على عباده، والعاقبة للمتقين ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾.

في الأخبار عن عودة الإسلام غريباً كما بدأ وظهور القلانس المشتركة وتبديل العمامة بالقلنسوة

الأمالي

قال النبيّ ﷺ: «إنّ الإسلام بدأ غريباً، وسيعود غريباً كما بدأ، فطوبى للغرباء الذين يصلحون إذا فسد الناس».

مكيال المكارم

عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ قائمنا إذا قام دعي الناس إلى أمر جديد، كما دعي إليه رسول الله ﷺ وإنّ الإسلام بدأ غريباً وسيعود كما بدأ فطوبى للغرباء.

وفيه عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ الإسلام بدأ غريباً وسيعود كما بدأ، فطوبى للغرباء. قال أبو بصير: فقلت اشرح لي هذا أصلحك الله. قال: يستأنف الداعي منّا دعاءً جديداً كما دعى رسول الله ﷺ.

بيان: هذه الروايات نطقت بلسان واحد على عودة الإسلام غريباً كما بدأ. ومعنى الغربة هو أن يبقى الإسلام معطلاً لا يعمل بما فيه من الأحكام، وبما جاء منه في القرآن الكريم، فهو دين حق؛ ولكن لا يعمل به ففي آخر الزمان وهي هذه الأزمنة المتأخرة يفقد من يعتنقه على وجه الصحيح، فلذا يبقى غريباً لأنه لا عامل به إلاّ الفرد النادر، ولذا لما سأل

أبو بصير عن معنى غربة الإسلام فقال له الإمام عليه السلام: يستأنف الداعي منّا دعاءً جديداً كما دعى رسول الله صلى الله عليه وآله أي يبتدء الداعي وهو الإمام القائم عليه السلام بالدعوة الإسلامية من جديد، فيدعو الناس إلى الإسلام الصحيح فتكون دعوة جديدة.

ومما يؤيد أن معنى غربة الإسلام عدم العمل بأحكامه، وبما جاء منه في القرآن وبقائه معطلاً، ما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «إن الغرباء في الدنيا أربعة: قرآن في جوف ظالم، ومسجد في ديار قوم ولا يصلى فيه، ومصحف في بيت لا يقرأ فيه، ورجل صالح مع قوم سوء».

فإنّ معنى الغربة بالنسبة إلى هذه الأربعة لعدم العمل بها وإبقائها معطلة، فإنّ القرآن إذا كان في جوف ظالم أو كافر، أو كان في بيت لا يقرأ فيه، فإنّه يبقى معطلاً لا يعمل به، فيكون غريباً؛ وكذلك الرجل الصالح مع قوم السوء، فإنّه يبقى معطلاً لأنهم لا يتصلون به، ولا يستفيدون بصلاحه، فيكون غريباً.

وهذه الغربة لها أثر وضعيّ فالقرآن إذا كان غريباً، وكذلك المسجد، والرجل الصالح، إذا كانت معطلة فإنها تشكو إلى الله تعالى وتدعو على تلك الأمة الغير العاملة بها.

فقد ورد عن الإمام عليه السلام ثلاثة يشكون إلى الله تعالى: مصحف في بيت لا يقرأ فيه، ومسجد في محلة قوم لا يُصلى فيه، وعالم ضاع بين جهال.

فهذه تشكو إلى الله تعالى لغربتها، وعدم العمل بما فيها، وبقائها معطلة، ولعل من آثار هذه الشكاية أن يبتليهم الله ببلاءات وفتن وحروب عظام، ومصائب جسام، لقوله تعالى: ﴿وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم﴾ أو يسلط الله عليهم اللئام من خلقه فيسومونهم سوء العذاب، وإنما

ذكر الإمام عليه السلام هذا ليحذر المؤمنون من ارتكاب هذه الأمور، وليعملوا بالإسلام وبالقرآن وما فيهما من الأحكام الشرعية، فإنَّ من عمل بهما كان خير البَرِيَّة، ومن ترك العمل بهما كان شرّ البَرِيَّة قال تعالى: ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾.

وقال النبي صلى الله عليه وآله: «إذا ظهرت القلانس المشتركة ظهر الزنا».

بيان: القلانس ـ جمع قلنسوة ـ وهي اللبابيد المشتركة بين الرجال والنساء، فظهور هذا اللباس المشترك وإحداثه يكون موجباً لظهور الزنا، وإنتشاره بين الناس لأنَّ المرأة إذا لبست هذا اللباس ظهر حجم بدنها، وبانت عجيزتها للناس، فيميل الفسّاق إليها، ويقع بعده الزنا لأن النظرة إلى المرأة سهم من سهام إبليس.

قال شاعرهم:

نظرة فابتسامة فسلام ... فكلام فموعد فلقاء

مكيال المكارم

قال: تصديق فيه تشويق قد رُوي في كتاب نور العيون أنَّ من جملة علائم الظهور أنَّ الناس في آخر الزمان يتركون العمامة ويبدلونها بالقلنسوة.

بيان: القلنسوة كما تطلق على اللبابيد أيضاً تطلق على ما يوضع على الرأس كالشفقة والسدارة ونحوها، فهذا الزي يظهر في آخر الزمان، فيلبسون القلنسوة بدل العمامة، وقد صار ذلك في أغلب البلاد الإسلامية[1].

(١) نقلاً من كتاب بيان الأئمة للحاج الشيخ محمد مهدي.

في الأخبار عن اختفاء الأهلّة وانتفاخها في زمن الغيبة

الكتاب المبين السفر الثاني منه

وهو تأليف محمد بن محمد كريم المطبوع سنة ١٣٠٥هـ.

رأيت في حاشية هذا الكتاب هذا الحديث برويه عن العوالم وعن كتاب فضائل الأشهر الثلاثة للصدوق قُدس سرُّه.

عن أحمد بن محمد بن يحيى، عن سعد بن عبد الله بإسناده عن الأصبغ بن نباتة قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: يأتي على الناس زمان ترتفع فيه الفاحشة والتَّصنُّع، وتُنتهك فيه المحارم، ويُعلن فيه الزنا، وتُستحل فيه أموال اليتامى، ويؤكل فيه الربا، ويطفف في المكائيل والموازين، ويُستحل الخمر والنبيذ، والرشوة بالهدية، والخيانة بالأمانة، ويشتبه الرجال بالنساء، والنساء بالرجال، ويُستخف بحدود الصلاة، فيحج فيه لغير الله، فإذا كان ذلك الزمان انتفخت الأهلّة تارة حتى يُرى هلال ليلتين، وخفي تارة، حتى يُفطر شهر رمضان في أوله ويُصام العيد في آخره، فالحذر الحذر حينئذ من أخذ الله على غفلة، فإنَّ من وراء ذلك موت ذريع يختطف الناس اختطافاً حتى أنّ الرجل ليمسي سالماً ويصبح دفيناً ويمسي حيّاً ويصبح ميّتاً، فإذا كان ذلك الزمان وجب التقديم في الوصية قبل نزول البلية، ووجب تقديم الصلاة في أول وقتها خشية فوتها في آخر وقتها، فمن أدرك منكم ذلك الزمان فلا يبيتنَّ ليلة إلاّ على طهر،

وإن قدر أن لا يكون في جميع أحواله إلاّ طاهراً فليفعل، فإنّه على وجل لا يدري متى يأتيه رسول الله يقبض روحه، وقد حذّرتكم إن حذرتم وعرّفتكم إن عرفتم، ووعظتكم إن اتّعظتم، فاتّقوا الله في سرايريكم وعلانيّتكم، فلا تموتُنّ إلاّ وأنتم مسلمون، ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يُقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين.

بيان: وصف الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في هذا الخبر أهل آخر الزمان، والحوادث الغريبة التي تقع في ذلك الزمان فقال:

يأتي زمان ترتفع فيه الفاحشة والتصنع: أي ترفع وتعلو الفاحشة ويجهر بها بين الناس، والفاحشة هي الزنا وكل قبيح من المعاصي والذنوب، مثل شرب الخمور، ولعب القمار، والفجور ونحوها، فلا ينكر أحد ويُجهر بالتصنع ـ وهو تكلف التزيين وإظهار أنفسهم في زينة لم تكن فيهم فالرجال يتصنّعون للنساء فيغسلون ويتمشطون ويلبسون الثياب الجميلة، ويتزينون بالحليّ والحلل من الذهب وغيره، والنساء يتصنّعن للرجال، فينظفن أنفسهن ويتمشطن، ويلبسن الثياب الجميلة، ويتزين بالحلي والحلل، ويتبهرجن ويطلين وجوههن بالمساحيق، فكل من الرجال والنساء يتصنّعن في أشكالهم وأوضاعهم وزيّهم وأعمالهم وأفعالهم.

ثم قال عليه السلام: وتنتهك فيه المحارم: الانتهاك أن يذهب بحرمة الإنسان، أو يتناوله بما لا يحل، أو ينقص عرضه، ـ والمحارم جمع المحرم ـ ففي ذلك الزمان تذهب حرمة كل شيء، ويتناول كل ما لا يحل، وتُنتقص فيه الأعراض، وتُفضح كل حرمة في الشريعة المقدسة، فإن كان الشرع المقدّس أمر بستر المرأة نفسها فأهل ذلك الزمان تخرج نساؤهم مكشّفات غير محجّبات، كاسيات عاريات، وإذا أمر الشارع المقدس بعدم جلوس المرأة مع الرجال، فهم يجعلون النساء موظفات في الدوائر

الحكومية مع الرجال، أو يجعلون مدرسة للبنين والبنات معاً، أو يألّفون معسكراً من البنات والولدان، وعلى هذه فقس ما سواها من الأمور المحرّمة شرعاً، فينتهكون جميع تلك المحارم.

ثم قال عليه السلام: ويعلن فيه الزنا: أي يكون الزنا في زمانهم علانيّة في الشوارع والأزقة، وعلى قوارع الطريق، ويؤيد هذا ما ورد في بعض الأخبار: يأتي زمان يكون فيه الزنا إعلاناً في الأزقة والطرقات، ويمرُّ الناس عليهم فلا ينهاهم أحد، وأمثل الناس يومئذ إذا رأى من يزني بامرأة في الشارع يقول لهما لو تواريتما عن الناس لكان أحسن، ويُستحل فيه أموال اليتامى، مع أن كل مال الأيتام محرّم بالكتاب والسنة ويؤكل فيه الربا مع أن الله تعالى حرّمه وهو من أظهر أفراد الحرام. ويطفف في المكائيل والموازين بأن ينقص من الكيل أو الوزن ولعل هذا قد وقع عندما ابدلت الأوقية القديمة بالكيلو، فإن الأوقية أكثر من الكيلو وزناً.

ويستحل فيه الخمر والنبيذ والرشوة بالهدية:

أي يستحلون شرب الخمر والمسكر بتسميته نبيذاً، كما يستحلون الرشوة بأن تُجعل هديه مع أنّ الراشي والمرتشي كلاهما آثمان، نعم لو وعد صاحب الحاجة والعمل العامل له واستأجره على أنه إذا أتى بالعمل في أسرع وقت وأحسن وجه ونحوها من الشروط، أن يدفع له بعد انتهاء العمل شيئاً من المال، فهذا لا بأس به، لأنه يكون من الإجارة أو الجعالة، والظاهر أنّه لا إشكال فيه، لا أن يدفع له المال قبل كل شيء على أن يعمل له، فهذا من الرشوة المحرّمة وبالأخص في الحكم في المرافعات والخصومات بأن يُرشي الحاكم أو القاضي ليحكم على طبق مراده ومصلحته، فهذا محرّم شرعاً بالكتاب والسنة.

ثم قال عليه السلام: والخيانة بالأمانة: أي أنّ أهل ذلك الزمان يخونون

الأمانات، فمن جعل عندهم مالاً تصرفوا فيه، ومن جعل عرضه أمانة عندهم من بنت أو إمرأة أو ولد تصرفوا فيه، فشعارهم الخيانة بالأمانة وبكل شيء، فهم غدرة فجرة وفسقة كفرة، ولا أمان للغدرة الفجرة وللفسقة الكفرة.

ثم قال عليه السلام: ويشتبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال:

والاشتباه غير التشبُّه، فإنَّ المشتبه من الأمور هو المشكل، وهو الذي خفي والتبس وشك فيه، والتشبُّه المماثلة والمجاراة في العمل، والتشابه هو التحاكي بأن يحكي الشيء مماثلة. فالتشبُّه هو أن تشبه المرأة الرجل في زيّه وشكله، وفي أعماله ولكنَّها معلومة ومميزة في الخارج أنها إمرأة، وتشبه الرجل بالمرأة بأن يكون مماثلاً لها في الزيّ والشكل، ومجارياً لها في العمل، مثل أن يعلِّق في رقبته قلادة النساء، ولكنَّه معلوم ومميَّز خارجاً أنَّه رجل. وأمَّا الاشتباه فلم يعلم أنَّ هذا الشخص المواجه للإنسان هو رجل أو إمرأة، فذلك الزمان يشتبه فيه الرجال بالنساء، فلم يميَّز خارجاً أنَّه رجل أو إمرأة، كما اتفق لي ذلك وهو أني ركبت في طائرة في دولة قطر من الدوحة إلى بغداد فركب معنا جماعة من المهندسين في عيون النفط من الأجانب، وكان واحد منهم جالس في كرسيّ أمامي، فلم أميِّز أنه رجل أو إمرأة، لأن شعره طويل كشعر المرأة ولباسه لباس الرجال، فالناظر له يشتبه عليه الأمر، ويشكُّ فيه في أنه رجل أو إمرأة.

ثم قال عليه السلام: ويُستخف بحدود الصلاة فيحج فيه لغير الله:

والاستخفاف بحدود الصلاة هو إمَّا تأخيرها إلى آخر الوقت، فيُستخف بوقتها، أو لا يُعتنى بها وبأركانها وشرائطها، فلا يُعتني بالطهارة والنجاسة فيها في اللباس، أو في البدن، أو يُسرع بها، أو بالقراءة فيها، فلا يتحقق ركوعها ولا سجودها على الوجه الصحيح.

وكذلك الحج لا يُؤتى به متقرباً إلى الله تعالى، وامتثالاً لأمره، بل يحج لأجل الرياء والسمعة أو لأن يُسمى الحاج فلان، فليس هذا الحج وهذه العبادة مقبولة عند الله تعالى، لأنه تعالى يريد أن تكون العبادة خالصة له بدليل قوله في الكتاب المجيد: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾.

ثم قال عليه السلام: فإذا كان كذلك أي ظهرت هذه المعاصي والأعمال القبيحة من الناس:

انتفخت الأهلّة تارة: أي صارت كبيرة وظهرت منتفخة في الأفق، وكانت عظيمة أول الشهر، حتى يُرى الهلال كأنه هلال ليلتين مع أنه هلال أول ليلة.

وخفي تارة حتى يُفطر شهر رمضان في أوله ويُصام العيد في آخره:

أي وتارة أخرى يُخفى الهلال فلا يراه أحد إلا النادر أي الأندر من الناس، وإذا خفي الهلال فيفطر أول شهر رمضان لعدم ثبوت الهلال، ويُصام العيد في آخر الشهر لعدم رؤية الهلال ولقوله عليه السلام صم للرؤية وافطر للرؤية.

وهذا من جهة عدم توفيق أهل ذلك الزمان للثواب العظيم، في أول الشهر، فيحرمون من صوم اليوم الأول من شهر رمضان، ويصومون العيد في آخر الشهر وهو صوم محرَّم منهيٌ عنه في الشريعة المقدسة، لما ورد عنه عليه السلام: إذا غضب الله على قوم صوّمهم أو صاموا عيدهم.

لأن أهل ذلك الزمان أغلبهم عصاة فجرة، وفسّاق كفرة، وهم مبغوضون عند الله تعالى، فلذلك يسلبهم التوفيق، فيرتطمون في الحرام والشبهات، وقد دعى الإمام الحسين عليه السلام عليهم، ودعوته سائرة في أعقابهم فقال عليه السلام: لا وُفقتم لفطر ولا لأضحى.

ثم قال عليه السلام فالحذر الحذر حينئذ من أخذ الله على غفلة: أي لأجل تلك المعاصي والذنوب الكبائر يقع في الناس موت الفجأة، نعوذ بالله منه، أو يقع المرض والطاعون فيهلك كثير من الناس.

ولذا قال عليه السلام: فإنّ من وراء ذلك موت ذريع، يختطف الناس اختطافاً، أي يأخذهم ويستلب أرواحهم بسرعة، حتى أنّ الرجل ليمسي حيّاً فيصيبه الطاعون، أو المرض فيصبح ميّتاً، أو يُمسي حيّاً، فيصبح دفيناً؛ ولذا قال عليه السلام: فيجب تقديم الوصية قبل حلول البليّة ونزولها وهو الموت، ويجب تقديم الصلاة في أول وقتها لخوف فوتها، إذا أخرها إلى آخر الوقت.

ثم قال عليه السلام: فمن أدرك منكم ذلك الزمان فلا يبيتنّ إلا طاهراً أي متطهراً بإحدى الطهارات الثلاث، وإن أمكنه أن يكون في جميع حالاته على طهر فليفعل، لأنه لم يعلم متى يدركه الموت، ويأتيه رسول الله، وهو عزرائيل عليه السلام فيقبض روحه.

ثم قال عليه السلام: وقد حذرتكم إنْ حذرتم أي إنْ رتبتم آثار الحذر على كلامي وتحذيري وعرّفتكم أحوال أهل آخر الزمان وحال آخر الزمان وما يجب أن يعمل المؤمن إن كنتم ذوو معرفة، ووعظتكم إن إتّعظتم، أي إن نفع الوعظ والإرشاد فيكم.

فيجب على المؤمن أن يتّقي الله سبحانه وتعالى في السّرّ والعلانيّة، ليسلم من فتن آخر الزمان، ويجعله الله تعالى في تمام العافية، وأن لا يموت إلاّ على دين الإسلام، لأن من مات وهو على غير دين الإسلام، فلن يقبل الله منه ذلك الدّين، لأن الدّين عند الله الإسلام.

ويكون في الآخرة من الخاسرين: أي من أهل النار، نعوذ بالله منها ومنهم، وهذا الحديث عبرة لمن اعتبر، ولعله ينطبق على هذه الأزمنة وما

بعدها، فلاحظه بعين البصيرة والاعتبار، وتأمل فيه تكن على بصيرة وهدى.

ويؤيد هذا الخبر ما ورد في كتاب الفتن عن زكريا من انتفاخ الأهلة عند اقتراب الساعة:

روى بإسناده عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «من أشراط الساعة انتفاخ الأهلة».

وفي حديث آخر قال: قال النبي ﷺ: «إنَّ من اقتراب الساعة أن يُرى الهلال ليلته، فيقال: لليلتين، وأن يمرُّ الرجل في المسجد فلا يصلي فيه ركعتين».

مجمع الزوائد:

عن أنس بن مالك يرفعه عن النبي ﷺ قال: «إن من إمارات الساعة أن يُرى الهلال لليلة، فيقال: لليلتين، وأن يتخذ المساجد طرقاً، وأن يظهر موت الفجأة».

بيان: المراد من الساعة في هذا الأخبار هو الإمام الحجّة عليه السلام، فإنه قد ورد في كثير من الأخبار ذلك وأنَّ التعبير عن الإمام عليه السلام بالساعة من جهة التقية وعدم انتقال ذهن بعض الحاضرين إلى معرفة الإمام عليه السلام، وقد دلّت هذه الروايات أنَّ من علائم الحجّة عليه السلام انتفاخ الهلال، وعظمة أول الشهر، حتى يُرى كأنه هلال ليلتين؛ كما دلّت الروايتين الأخيرتين أنَّ من العلائم أيضاً إتخاذ المساجد طريقاً يمرُّ الناس ولا يُصلى فيها ركعتين، وهما من آداب ومستحبات كل مسجد إذا ورد فيه أحد أن يصلي فيه ركعتين تحيّة المسجد، فهذه الآداب لا يعملون بها في آخر الزمان، كما أن ظهور موت الفجأة من العلائم نعوذ بالله منه.

الكتاب المبين: السفر الثاني منه في المقام الأول فيما يتعلق بالغيبة والظهور.

من باب العلامات العامة

عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: يأتيكم بعد الخمسين والثلاثمائة ـ أي بعد الألف ـ أمراء كفرة، وأمناء خونة، وعرفاء فسقة، فتكثر التجار، وتقل الأرباح، ويفشو الربا، وتكثر أولاد الزنا، وتتناكر المعارف، وتعظم الأهلة، وتكتفي النساء بالنساء، والرجال بالرجال، فحدّث رجل عن علي بن أبي طالب عليه السلام، أنه قام إليه رجل حين يحدّث بهذا الحديث فقال له: يا أمير المؤمنين وكيف نصنع في ذلك الزمان؟ فقال: الهرب الهرب، فإنّه لا يزال عدل الله مبسوطاً على هذه الأمة، ما لم يمل قرّاؤهم إلى أمرائهم، وما لم يزل أبرارهم بنهي فجّارهم، فإن لم يفعلوا ثم استغفروا فقالوا: لا إله إلاّ الله، قال الله في عرشه: كذبتم لستم بها صادقين.

بيان: حكى هذا الخبر أحوال أهل آخر الزمان بعد الألف والثلاثمائة والخمسين، فقال: إنّ الأمراء الذين يحكمون في ذلك الزمان أمراء كفرة ـ أي كفار غير متدينين بدين ـ وأمناء خونة: أي أنّ الأمناء في الدولة خونة.

والعرفاء في الجيش وفي الشرطة فسقة، والتجارات كثيرة ولكن الأرباح قليلة، ولأجل قلّة الربح وطمع الناس في المال، ينتشر الربا، وأكل مال الحرام، وكثرة الزنا، فتكثر أولاد الزنا، ويبخل كل فرد بما في يده في المال، فينكر كل ذي معارف معارفه.

وفي ذلك الزمان تعظم الأهلة: أي تُرى كبيرة عظيمة.

وتكتفي النساء بالنساء: باستعمالهن المساحقة.

والرجال بالرجال: باستعمالهم اللواط.

وقد سئل الإمام عليه السلام عمّا يصنع المؤمن في ذلك الزمان؟ فقال:

الهرب الهرب ـ أي يجب الرحيل والفرار ـ عن هذه الأمم العاصية المتّصفة بهذه الصفات السيئة القاسية.

ثم قال عليه السلام: فإنه لا يزال عدل الله مبسوطاً على هذه الأمة: أي أنّ الله تعالى لا يرفع نظره ورحمته الواسعة، وعدله عن الأمّة الإسلامية، ولا تزال كذلك إذ قاموا بأمرين:

الأول: أن لا يركن علماؤهم وخطباؤهم إلى الظلمة.

الثاني: أن يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر.

فإذا تركوا هذين الأمرين فيرفع الله نظره عنهم، فلا تُستجاب لهم دعوة، ولا تُقبل حوائجهم، ولا تُقضى، ولا يُقبل ذكرهم ولا استغفارهم، ولو ذكروا الله تعالى أجابهم الجليل جلّ وعلا في عرشه: إنكم لستم صادقين.

في الأخبار عن تسلط الدول الأجنبية على دول المسلمين واستعمارهم لهم وأكلهم فيئهم ومنافعهم

الفتن

عن الحسن عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لتأمرن بالمعروف ولتنهنّ عن المنكر أو ليبعثن الله عليكم العجم».

وفي نسخة «أو ليسلطن عليكم الإفرنج ليضربن رقابكم، وليأكلن فيئكم وليكونن أسداً لا يفرون».

وفيه عن الأزهر بن راشد، عن أبي الزاهر، عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «إنّ من أهل ذمتكم قوم أشد عليكم في تلك البلايا من أهل الشرقية أصحاب الملح والصول، إن المرأة من نسائهم لتطعن بإصبعها في بطن المرأة من نساء المسلمين وتقول خرباثا سمانه تقول بها أعطوا الجزية».

بيان: إنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان شرعيّان، وهما من فروع الدين التي ثبت وجوبها بالكتاب والسنّة، والالتزام بهما له آثار كثيرة منها: استجابة الدعاء لمن كان آمراً بالمعروف وناهياً عن المنكر، وما دامت الأمة الإسلامية ملتزمة بهما فإنّ الله تعالى يدافع عن تلك الأمة، ولا يسلط الكفار عليهم، وينظر إليهم بعين رحمته ولطفه وعنايته، ويرحم العاصين من المسلمين لأجل وجود المؤمنين الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر فيهم، فإذا تركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإنّ تركه له آثار، ومن آثاره:

تسلُّط الدول الأجنبية من الكفار على دول الإسلام، ويملكون رقاب المسلمين ويأكلون فيئهم ومنافعهم.

ومن آثاره أيضاً: عدم استجابة الدعاء وقد دل على ذلك بعض الروايات.

فقد ورد عنه عليه السلام قال: إذا تركتم الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، فيسلط عليكم شراركم، فتدعون فلا يستجاب لكم.

وقد دل الخبر المتقدم على وجوب الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وعند عدم الالتزام بهما يبعث الله عليكم العجم والعجم والعجمي كما مرَّ سابقاً كل من خالف لسانه اللسان العربي، لقوله تعالى في القرآن الكريم حيث جعل المقابلة بينهما أعجميّ وهذا لسان عربي مبين.

فلفظ العجم يشمل كل من كان في الدول الغربية والشرقية وكان لسانه غير عربي.

وفي النسخة الأخرى: أو ليبعثن الله عليكم الإفرنج وهم سكان أوروبا ما عدا الأروام والأتراك فيسلُّط هؤلاء على الدول الإسلامية، فيضربون رقابهم، ويستعمرون بلادهم، ويأكلون فيئهم ومنافعهم، ويكونون أسداً لا يفرون، وحيث أنَّ الأخبار تفسر بعضها بعضاً وتكون شاهداً فهذا الخبر الذي صرّح فيه بلفظ الإفرنج يكون مفسراً وشاهداً على أنَّ المراد من العجم في الخبر المتقدم هم الإفرنج وقد دل الخبر الثاني على أنَّ قوم من أهل الذِّمة وهم اليهود أو النصارى أو الكفار يكون ضررهم على دول المسلمين أشد من ضرر الدول الشرقية، فيعلم أنَّ هؤلاء من الدول الغربية وضررهم على المسلمين شديد؛ وعرَّفهم الإمام عليه السلام بأنهم أصحاب الملح والصول، والصول والصولة مسحوق أبيض كالملح يُوضع للعجين ليكون الخبز ليّناً أبيضاً، وهو يُوتى به من الدول الغربية سابقاً.

وهذا مما يؤيد أنّ هؤلاء الذين يسلطون على بلاد الإسلام هم أهل الدول الغربية لا الشرقية، فإنهم يأتون من بلادهم البعيدة، ويغزون بلاد الإسلام، ويملكون دولهم، ويستعمرونهم بالمكر والخدع والرشوة لأهل الدنيا وأهل الطمع، ويستعملون ما عندهم من دهاء وحيل عجيبة، ويؤيد ذلك ما ورد في كتاب الفتن لنعيم بن حماد:

عن النبي ﷺ قال: «إذا سمعتم بناس يأتون من قبل المشرق أولو دهاء يعجب الناس من زيّهم فقد أظلّكم الساعة».

أي قربت ودنت الساعة التي يقوم فيها الإمام القائم عليه السلام، والزمان الذي يظهر فيه، وهؤلاء هم أولو الدهاء والنكراء والخدع وأهل المكر والحيل والطمع، فيدخلوا البلاد الإسلامية من قبل المشرق بالمكر والخدع وهم الذين يعجب الناس من زيّهم، لأنه مخالف للزيّ الإسلامي، ويأتون بنسائهم وبناتهم سافرات ـ أي مكشفات عاريات ـ يبهرجن أنفسهن، ويطلين بالمساحيق، وهنّ في منتهى الفضاعة والخلاعة، ليعلّموا نساء الإسلام على الفسق والفساد، وينشروا الفجور والكفر والإلحاد. ولذا قال عليه السلام: إنّ نساءهم تتعرض نساء المسلمين، فتطعن بإصبعها في بطن المرأة المسلمة، وتتكلم بهذه الكلمة (خربانا سمانه) وهذه الكلمة غير عربية ولم يعلم أنها عبرانية، أو سريانية، أو انجليزية، أو من لغة أخرى، وقد فسرها النبي ﷺ بمعنى أعطوا الجزية، فصارت الآية معكوسة في زمن الغيبة، لأنهم كانوا يعطون الجزية للإسلام، فقاموا يطالبون الإسلام بالجزية، ولعلّ المراد بالجزية هي الضرائب المجعولة على المسلمين، فهم يستوفون أكثر ممّا استوفي منهم.

الفتن

عن حذيفة اليماني قال: يخرج رجل من قبل المشرق يدعو إلى آل

محمد، وهو أبعد الناس منهم، ينصب علامات سوداء أولها نصر، وأخرها كفر، يتبعه خشارة العرب وسفلة الموالي والعبيد الآباق رقواً من الآفاق، سيماهم السواد، ودينهم الشرك، وأكثرهم الخدع، قلت: وما الخدع؟ قال: القلف. ثم قال حذيفة لابن عمر: لست تدركه يا أبا عبد الرحمن ولكن حدُث به من بعدي. ثم تأتي فتنة تدعى الحالقة تحلق الدُين يهلك فيها صريح العرب، وصالح الموالي وأصحاب الكفور والفقهاء، وتنجلي عن أقل القليل.

بيان: إنَّ من الوقائع الغريبة التي تقع في البلاد الإسلامية، ومن تسلط الأجانب على الإسلام، وإيقاع القتل بهم، وإجراء الظلم عليهم، خروج رجل من جهة المشرق يدعو الناس إلى آل محمد، وهو أبعد الناس منهم. أي أنَّ هذا الرجل ليس من آل محمد، ولا من شيعتهم، بل هو رجل فاسق كافر، وظالم فاجر، وذئب عاقر، وأجنبي عن الإسلام، وبعيد عن آل محمد ﷺ، ولكن بحسب الظاهر يدعو إلى الإسلام، وبعيد عن آل محمد ﷺ، ولكن بحسب الظاهر يدعو إلى الإسلام ـ أي يدّعي أنه مسلم ـ كما قام كثير ممن يطلب الملك والرياسة بثورة وهو يدعو إلى دين الإسلام ويدّعي الصلاح ولإصلاح والإيمان، وهو في الواقع بعيد عن الإسلام والصلاح والإيمان، ولا يعترف بجميع الأديان، لأنه خالف الهدى، وإلى الضلال سار وعدا، واتبع طريقاً غير طريق آل محمد ﷺ؛ فإنَّ طريق آل محمد هو الصراط المستقيم، الذي لا عوج فيه، والجادة المعبدة المعتدلة التي لا زيغ فيها، ولا انحراف، وهؤلاء الذين يطلبون الدولة الرياسة ويتسنمون كرسي الخلافة جلّهم زائغين عن طريق الحقّ، وعادلين عنه إلى طريق الظلم والجور، فيكونون أبعد الناس من آل محمد ﷺ.

ثم قال: إنَّ هذا الرجل ينصب علامات سوداء ـ أي مُسْوِدَة ـ وهي

الثقيلة المحزنة الصعبة أو أنّ لونها أسود ولم يعلم أنّ هذه العلامات في أي موضع يضعها، فهل يحدثها خارجاً؟ ويضعها على رؤوس عسكره وأكتافهم، أو يضعها في أعلامه، أو في شعار دولته، أو في الشوارع والطرق، أو في المساجد والمدارس، أو في الدوائر والمجالس. كل ذلك محتمل أو يُحدث أحكاماً وقوانين للدولة سوداء ـ أي مسودة ـ ثقيلة محزنة أولها نصر، وآخرها كفر.

أي أنّ تلك القوانين ينتصر بها أولاً، لأنها ترغّب الناس في متابعته، ويشتاق المجتمع عند السماع بها إلى مطاوعته، مثل قانون المساواة والعدالة والحرية ونحوها، ولكن في الآخر تجرُّ الناس إلى الكفر والإلحاد، وتبعدهم عن طريق الحقّ والرشاد.

ثم قال: يتبعه خشارة العرب، وسفلة الموالي، والعبيد الآباق رقواً من الآفاق: أي أنّ الذي يتبع هذا الحاكم الكافر الظالم خشارة العرب ـ والخشارة سفلة الناس والدنيىء والرديء منهم ـ فيتبعه السفلة والرديء والدنيىء من العرب وحثالتهم، وسفلة الموالي، والموالي إمّا السفلة من أرحامه وأقاربه وأصدقائه ومحبيه، أو المراد من سفلة الموالي كما في بعض الأخبار هم السفلة من الإيرانيين الموالين للأئمة المعصومين، يعبّر عنهم بالموالي، فالسفلة منهم يتبعون هذا الظالم وينتمون إلى حزبه.

والعبيد الآباق: أي من كان بالأصل عبد آبقاً عاصياً، وهم السودان العاصون والفسّاق منهم، فيجتمعون حول هذا الظالم من آفاق البلاد، ويكونون من حزبه ويشتركون معه في الظلم والفساد والجور على العباد.

ثم قال عليه السلام: سيماهم السواد ودينهم الشرك: أي علامتهم السواد، ولعلّ المراد به سواد القلب، وأنّهم لا يدعون أحداً ينتمي إلى حزبهم إلاّ من كان أسود القلب، أو أسود اللون، أو أسود الوجه. ودينهم الشرك أي

مبدأ حزبهم هو الكفر والإلحاد، والشرك بالله تعالى، نظير الشيوعية، والزردشتية، وعبدة النار والأوثان، وسار المبادىء الإلحادية، فإنها علمانية لا تعترف بإله ولا دين، ينكرون جميع الأديان السماوية، فهم حيارى سكارى، لا هم مسلمون، ولا يهود ولا نصارى.

ثم قال: وأكثرهم الخدع وفسر الخدع بالقلف جمع الأقلف وهو من لا يعي الخير يُقال أقلف القلب أي لا يعي خيراً، أو المراد من الأقلف من لم يختن وهذا موجود في كثير من اليهود والنصارى وسائر الملل الأخرى.

ثم أخبر حذيفة بأنَّ هؤلاء القوم الظلمة، سمّها بالفتنة الحالقة، لأنها تحلق الدِّين أي تمحيه وتذهبه، وتحلقه كما يحلق الشعر، فيقتل فيها كل متدين بالدِّين، والأخيار والصالحين والعلماء الأبرار المتّقين، فذكر الأصناف التي تذهب ضحية هذه الفتنة فقال:

أولاً: تحلق الدِّين: أي أهل الدِّين أي كل متدين بدين الإسلام، ومنهم صريح العرب وهم المعروفون صريحاً بالدِّين، وكانوا بحسب الظاهر معروفون بالصلاح وهم أخيار العرب والأبرار والمتّقين منهم.

وثانياً: يقتل فيها صالح الموالي: وهم الصلحاء والأخيار والمتدينون الأبرار من الإيرانيين الموالين للأئمة المعصومين عليهم السلام، كما مرَّ آنفاً، أو أنَّ المراد من الفتنة التي هلك فيها صريح العرب، وصالح الموالى من الإيرانيين بواسطة إيجاد الكفار الظلمة حرباً بين صريح العرب وأخيارهم، وبين الصالحين والمؤمنين من الإيرانيين، فيهلك كثير من الطرفين والله العالم.

وثالثاً: يقتل أصحاب الكفور: والمراد من أصحاب الكفور إمّا هم الجحود اللذين يجحدون الخالق فيقتلون في هذه الحرب مع الموالي، وإمّا أهل القرى وأهل الأراضي البعيدة من الفلاحين الزارعين، وإمّا العمّال وأهل

الأعمال الترابية، وأهل القبور فهؤلاء يُقتلون في هذه الحرب وفي هذه الفتنة.

ورابعاً: الفقهاء وهم علماء الدِّين والمتفقهين، فهؤلاء يقتلون في هذه الفتنة أيضاً، ثم تنجلي الفتنة في زمان قليل، ومدة قصيرة من الزمن، ولعلّ هذه الفتنة هي فتنة السفياني الثاني والله العالم.

السر المكنون في النهي لمن وقّت لغائب المصون للسيّد حسون البراقي قدس سره.

عنه ﷺ: أنه تبلغ الإفرنج حتى تشد خيلها في نخل البصرة وتنصر المسلمون عليهم حتى تأخذ أموالهم بالتراس والحجف.

بيان: هذا الخبر يحكي واقعة بين الإفرنج والمسلمين، وأنّ الإفرنج يغزون البصرة ويهجمون عليها، ولو انتصروا آونة من الزمن فإنهم لا ينتصرون في الآخر، فلو غلبوا في أول الحرب فهم من بعد غلبهم سوف يُغلبون، فبعد أن يصلوا إلى البصرة ويدخلوها وتقف خيلهم أي مراكبهم وسيارانهم ومدرعاتهم ودباباتهم في نخيل البصرة وفي بساتينها ينتصر المسلمون عليهم، فيقتلونهم وينهبون أموالهم ومتاعهم، ويحملونها بالتراس ـ جمع ترس وهي صفحة من الحديد الفولاذ، تُحمل في الحرب للوقاية من السيف والسلاح ـ والحجف ـ جمع حجفة وهي الدرقة التي تُحمل في الحرب ـ فيملأن الأوال بهما ويقسمونها على المسلمين.

في الأخبار عن تشبه الرجال بالنساء وتشبه النساء بالرجال

السر المكنون للبراقي قدس سره

رُوي حديثان أكثر الجمل فيهما متشابهان، ونحن نذكرهما معاً لاختلاف بعض الجمل فيهما على حذو ما نصنعه في الأحاديث المختلفة في بعض الجمل والكلمات زيادة ونقصاً.

الحديث الأول:

قال الصادق عليه السلام: علامة خروج قائمنا عليه السلام إذا تشبّه الرجال بالنساء والنساء بالرجال: أي في الزيّ واللباس والأعمال والأفعال.

واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء: أي استعمل الرجال اللواط واستعملت النساء المساحقة.

وركبت ذوات الفروج السروج: أي ركبت النساء السيارات والماطورات والبايسكلات أو الخيل بل كل ما له سرج.

وقُلت شهادات الزور: أي قُبلت في المحاكم وفي جميع الدعاوى شهادة الكذب.

ورُدت شهادة العدول: أي أنّ العدول والمؤمنين لا تُقبل شهادتهم وتُرد.

واستخفف الناس بالدماء: أي أنّ قتل النفس المحترمة صار هيّناً عندهم لا حرمة له.

وارتكاب الزنا وأكل الربا: أي الزنا والربا المحرّمات شرعاً يرتكبونهما ولا يرونهما حراماً.

وأتقي الأشرار مخافة ألسنتهم: أي أنّ الأشرار من أفراد الناس ومن أرباب الحكومات الظالمة يتقي الناس منهم خوفاً من ألسنتهم، وخوفاً من إيقاعهم في الضرر.

الحديث الثاني:

قال وفي حديث عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: علامة ذلك:

إذا تشبّه الرجال بالنساء والنساء بالرجال. وركبت ذوات الفروج السروج.

وأمات الناس الصلوات: أي تركوا الصلوات اليومية.

واتّبعوا الشهوات: أي انقادوا إلى الشهوات النفسانية.

واستخفوا بالدماء وتعاملوا بالربا.

وتظاهروا بالزنا وشيّدوا القصور: أي علّوا القصور وبنوا القصور العالية.

واستحلوا الكذب وأخذوا الرشا: أي جعلوا الكذب حلالاً والرشوة حلالاً، مع أن الكذب حرام في جد أو هزل والرشوة محرمة.

وباعوا الدّين بالدنيا: أي بإتّباعهم للحكام الظلمة والأمراء الفسقة باعوا دينهم بدنياهم بل بعوض قليل منها.

وقطعوا الأرحام: أي لا يصلون الأرحام ومن قطع رحمه فعمره قصير.

وضنوا بالطعام: أي بخلوا لأن الضنين هو البخل كما في قوله تعالى ﴿وما هو على الغيب بضنين﴾ أي بخيل.

وفي نسخة ومنّوا بالطعام: أي منّوا على من أطعموه.

وكان الحلم ضعفاً والظلم فخراً: أي أنّ الحليم يرونه ضعيفاً والظالم يفتخر بظلمه ويرونه فخراً. والأمراء فجرة والوزراء كذبة: أي أنّ الأمراء في الدولة فجّار والوزراء يكذبون ويقولون ما لا يفعلون وقد كبر مقتاً عند الله أن يقولوا ما لا يفعلون.

والأمناء خونة: أي أنّ كل أمين في الدولة خائن.

والأعوان ظلمة: أي أنّ أعوان الحكام الظلمة وشرطتهم وموظفيهم يظلمون.

والقراء فسقة: أي أنّ الخطباء وقراءهم فساق.

وظهر الجور: أي ظهر الظلم والعدوان على الناس.

وكثر الطلاق: أي زاد طلاق الرجال لنسائهم.

وبدى الفجور: أي ظهر الزنا وارتكاب المعاصي.

وقبلت شهادات الزور: أي شهادات الكذب مقبولة عندهم.

وشرب الخمور: أي صار شرب الخمر علانيّة.

وركبت الذكور الذكور: أي استعملوا اللواط.

واستغنت النساء بالنساء: أي استعملن المساحقة كما مرّ.

واتخذوا الفيء مغنماً: أي أن الفيء أصله في اللغة هو الرجوع، ثم استعمل فيما أفاءه الله ورده إلى الرسول من أموال اليهود، وفيما أفاءه وارجعه إلى المسلمين وصيره لهم من الحقوق فأهل آخر الزمان يجعلونه غنيمة ولا يعطونه.

والصدقة مغرماً: أي أنّ الصدقة الواجبة والمستحبة لا يعطونها، يجعلونها غرامة عليهم.

واتّقي الأشرار مخافة ألسنتهم؛ قد مرّ.

وخرج السفياني من الشام: واليماني من اليمن: وسيأتي أنّ خروجهما من العلائم المحتومة.

وخسف بالبيداء بين مكة والمدينة: وسيأتي أنّ هذا الخسف من العلائم المحتومة.

وصاح صائح بأنّ الحقّ معه ومع أتباعه: وسيأتي أنّ الصائح هو جبرائيل عليه السلام، وهذا النداء من العلائم المحتومة بأن الحق معه، أي مع الإمام القائم عليه السلام، ومع أتباعه، وأمّا من اتّبع غيره فهو من الخاسرين اللذين خسروا الدنيا والآخرة، ذلك هو الخسران المبين[1].

(١) من كتاب بيان الأئمة للحاج الشيخ محمد مهدي.

في الأخبار عن واقعتين واقعة في بغداد وأخرى في فلسطين، يكشفان عن أربعمائة ألف قتيل

الصّراط المستقيم:

الجزء الثاني صحيفة ٢٥٧.

بإسناده عن حذيفة بن اليمان قال: تبنى مدينة ممّا يلي الشّرق، ويمكن أن يقال إنّها بغداد يكون فيها وقعة لم يسمع أهل ذلك الزمان بمثلها، ثم تنجلي هي والواقعة التي قبلها في أهل الشام، ويمكن أن يقال إنها فلسطين عن أربعمائة ألف قتيل، ثم يخرج المهدي في أثر ذلك في ثلاثمائة وثلاثة عشر راكباً منصوراً لا ترد له راية.

بيان: الظاهر من هذا الخبر أن من الوقائع القريبة لظهور المهدي عليه السلام واقعتين عظيمتين، وحربين كبيرين يقعان: واقعة في بغداد وواقعة في فلسطين. ولم يذكر في الخبر أن الذي يوقع هاتين الوقعتين من هو وأي دولة. إلا أنه يذكر أن هناك واقعة تقع بين أهل بغداد وبين دولة أخرى، وهم أناس مجهولون لم تذكر أسماؤهم وصفاتهم في الخبر. كما أن الواقعة الأخرى تقع بين أهل الشام أي فلسطين وبين دول أخرى وأناس آخرين لم تعيّن أسماؤهم ولا أنسابهم في الخبر. إلا أن حذيفة (رحمه الله) ذكر عدد القتلى التي تذهب ضحيّة هاتين المعركتين وهم أربعمائة ألف قتيل ليكشف عن عظم الواقعتين.

ثم ذكر أن في أثر هاتين الواقعتين يظهر الإمام المهدي عليه السلام في أصحابه الثلاثمائة والثلاثة عشر، وهؤلاء هم قواد جبهته الحربية وحكام الله في أرضه[١].

(١) نقلاً عن كتاب بيان الأئمة.

إخباره عن الذرة

وجدت في كتاب مخطوط في مكتبة الإمام كاشف الغطاء (قدّس سره) حديثان شريفان عن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في الذّرة:

الحديث الأول:

قال الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في كلام له: «وإنّ الذرة لتحرق العالم».

الحديث الثاني:

وقال الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في كلام له: «وإنّ من ذرة لنار».

بيان: يستفاد من هذين الحديثين الشريفين أمران:

الأول: إن الذرة تؤثر الإحراق لقوله عليه السلام: «إنها تحرق العالم».

الثاني: إن الذرة فيها نار لأن الإحراق من لوازم النار التي لا ينفك عنها. كما أن الرواية الثانية تدل على كلا الأمرين، إلا أن الثانية تدل باللازم على الإحراق.

الاختصاص:

للشيخ المفيد (قدس سره).

من خطبة للإمام أمير المؤمنين عليه السلام:

قال: «والله ما أتيتكم اختياراً ولكن أتيتكم سوقاً، أما والله لتصيرنّ بعدي سبايا، سبايا يغيرونكم ويتغاير بكم، أما والله: إن من ورائكم الذر الأذر لا تبقي ولا تذر والهاس الفراس القتال الجموح، بنو ربكم منهم عشرة يستخرجون كنوز لكم من حجالكم ليس الآخر بأروق من الأول ثم يهلك بينكم دينكم ودنياكم..» إلى أن قال:

«اللهم إن الفرات ودجلة نهران أعجمان أصمّان أصميان، أبكمان.

اللهمّ، سلّط عليهما نحرك وازغ منهما نصرك» إلى آخر الخطبة. أخذنا منها محل الحاجة. وذكر في آخر الخطبة أن هذه الخطبة آخر خطبة سمعت من كلامه الشريف وخطابه المنيف.

بيان: وتوضيح لهذه الخطبة العظيمة التي صدرت من الإمام وبعدها لم يسمع منه خطبة وقد خطبها بالكوفة قال فيها:

والله ما أتيتكم اختياراً ولكن أتيتكم سوقاً أقسم بالله تعالى إن تسنمه لكرسي الخلافة لم يكن اختياراً ولم يقدم عليها باختياره كمن تقدمه من الخلفاء حيث إن كل واحد منهم رشح نفسه للخلافة. ولكن كانت خلافته سوقاً أي قهراً، فاجتمع المسلمون عليه وأجبروه على الخلافة وبايعوه قهراً، وحيث إنه لم يجد أحداً يقوم بشؤون الخلافة وإن محله منها محلّ القطب من الرحى. كما أن المسلمين لم يجدوا غيره محلاً للخلافة ولائقاً بها. ويدلنا على ذلك ما رواه العلماء من العامة والخاصة أنه بعد قتل عثمان اجتمع المسلمون على عليّ عليه السلام لمبايعته.

قالوا: نبايعك على كتاب الله وسنة نبيه وسنة الشيخين قال: لا. إنما تبايعوني على كتاب الله وسنة نبيه واجتهادي.

وفي رواية معاذ واجتهاد رأي. والمراد ردّ القضية إلى الكتاب والسنّة لا الرأي الذي يراه من قبل نفسه بغير حمل على الكتاب والسنة، فوافق المسلمون بذلك. وأجمعوا على مبايعته على كتاب الله وسنّة نبيه واجتهاده. وقد فتح لنا صلوات الله عليه بهذه الكلمة باب الاجتهاد، فهذا مما يدل على أن إقدامه على الخلافة لم يكن اختياراً ولكن كان سوقاً.

ثم قال عليه السلام: «أما والله لتصيرنّ بعدي سبايا يغيرونكم ويتغاير بكم» أقسم بالله تعالى إن الأمة الإسلامية لتصيرن بعدة سبايا وكررها مرتين للتأكيد، وإن هذا الأمر كائن بأن يكونوا سبايا للآخرين من الأجانب المنتحلين لملل أخرى، وإذا صاروا سبايا لهم يغيرونهم بتغيير دينهم وتغيير زيهم، ويغيرون أخلاقهم وأوضاعهم ويتغاير عليهم والتغاير بهم هو الغارة عليهم بسلب منافعهم وفيئهم فتراهم في كلّ مدة لهم غارة على المسلمين لنهب أموالهم وأعراضهم وسلب ما يملكون من ثروة.

ثم قال: أما والله إن من ورائكم الذر لا تبقي ولا تذر.

أقسم الإمام بالله أيضاً بأن من وراء هذا التغاير على المسلمين والظلم والعدوان عليهم الأذر. والذر واحدته الذرة، وجمعه الذرات. والذرة في اللغة الهباء المنتشر في الهواء وهو جزء متناهٍ في الصغر. ويقال لها الجوهر المفرد أو أتوم. وعند علماء الكيمياء: إنّ الذرة جسم بسيط وأصغر جزء منها قابل للتفاعلات الكيميائية. وكان الاعتقاد السائد أن الذرة لا تتجزأ مطلقاً ولكن العلم الحديث توصل إلى تفجيرها كما أنه شهد تجزؤها في الأجسام المشعة كالراديوم.

والذرة مؤلفة من نواة تدور حولها كهيربات يختلف عددها باختلاف الجسم ولو صفت عشرة ملايين ذرة لبلغ طولها مليمتراً واحداً، ومن هذه الذرة تعمل القنبلة الذرية بتركيب أجزاء أخر معها، ولذا قال علماء الذرة:

إن القنبلة الذرية تصنع من اليورانيوم ومن تفكيك الذرة، وهي قنبلة شديدة الفتك والتدمير، ولها أسلحة خاصة عرفها علماء الذرة بالأسلحة الذرية. وهي التي تطلق بها القنبلة الذرية، وهذه القنبلة هي القاتلة للشعوب والمهلكة للأمم بنفسها وبإشعاعها الذري.

ولذا قال الإمام عليه السلام ووصفها بأنها لا تبقى ولا تذر أي تهلك وتدمر البلاد ومن عليها، فنسأل الله السلامة منها.

ولعل مراد الإمام عليه السلام من ذكر الذرة إنما هو لأمرين:

الأول: الإخبار بالغيب عن هذا العلم الحديث والتنبيه على التحفظ منه وعلى اطلاعه عليه.

الثاني: أراد بيان أمر آخر وهو أن هؤلاء الكفار والظلمة الذين يشنون الغارة على المسلمين وعلى بلادهم ويسومونهم سوء العذاب، يلقون جزاءهم ويهلكون بالذرة ويقتلون بها، فلا تبقي لهم أثراً ولا تذر منهم بشراً لقانون القرآن الكريم. قال تعالى: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾، وقال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ۝١٥ وَأَكِيدُ كَيْدًا ۝١٦ فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًۢا ۝١٧﴾، ثم قال الإمام عليه السلام:

«والهاس الفراس القتال الجموح» والهاس والهواس الشجاع المجرب والذي يحمل على العسكر فيهوسهم ويدوسهم. والمراد به الشجاع الذي يفتك بالناس ويظلمهم، والفراس هو الذي يفترس الناس كالأسد. والقتال الذي يكثر القتل في الناس. والجموح من جمح الرجل وهو الراكب لهواه والعامل بما تشتهي نفسه والمستعصي الذي لا يمكن رده ولا يسمع قول أحد، فيكون المراد من قول الإمام عليه السلام: إن من ورائكم أي إن الحكام التي تأتي من بعد الشجاع الذي يفتك بالناس ويظلمهم، والفراس الذي يفترس الناس كالأسد المفترس، والذي يكثر القتل فيهم والذي يعمل بهواه

ولا يسمع قول أحد. وهذا إخبار عن الولاة الظلمة الذين يأتون من بعده، ويظلمون الناس، وهؤلاء الظلمة بنو ربكم، والرب في اللغة هو السيد والرئيس ومن يرأس القوم ويسوسهم وكان فوق الجميع.

فالمراد من قوله: «بنو ربكم» أي أبناء الرب، وهذا كناية عن قواد الملك الظالم وأمرائه وهم عشرة أشخاص يغزونكم ويملكونكم فيخرجون ما تكنزون وما تسترونه في حجالكم. أي يخرج بناتكم وأموالكم من حجالكم أي من الأماكن المستورة في بيوتكم. وليس آخر هؤلاء الأمراء بأروق أي بأعجب من الآخر أي كلّهم متساوون في الظلم والأذى والقتل والنّهب، فيهلكون الناس ويذهبون بدينهم ودنياهم ويهلكون الحرث والنسل.

ولعلّ المراد بهذا الهاس الفراس المتّصف بهذه الصفات هو السفياني الثالث لأنه القتال الجموح لأنه يخرج بعد انفجار الذرة في العالم ويقاتل العرب حتى يملك الدول العربية والشام ومصر وفلسطين والأردن، ثم الحجاز والعراق، ولعل هؤلاء القواد العشرة الذين أشار إليهم الإمام أمراءه وقواده وهم أمراء ظلمة يأتون في مملكته التي عيّن مدتها في الأخبار تسعة أشهر، فيكثرون القتل والنهب ويملكون أرزاق العالم فيهلك دين الناس كما يهلك دنياهم.

ثم دعا الإمام على أهل العراق وخصّ الدعاء بأهل دجلة وأهل الفرات. فقال: «اللهمّ إن دجلة والفرات» أي أهل دجلة وأهل الفرات «نهران أهلهما أعجمان» أي لا يفهمون شيئاً عندما يتكلم معهم أحد في مقام النصيحة. «أصمان» أي لا يسمعون أمر أحد من المرشدين وغيرهم فلا يسمعون كلاماً من أحد. «أعميان» أي لا يبصرون الحق وإن كانوا يبصرون الباطل. «أبكمان» أي لا يتكلمون بالحقّ وإن كانوا يتكلمون بالباطل

ويجيبون الباطل ولا يجيبون الحق. ولذا أجابوا معاوية ولم يجيبوا الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وأجابوا يزيد بن معاوية ولم يجيبوا الحسين بن علي عليه السلام فلذا دعا عليهم فقال:

«اللهم سلط عليهما نحرك وازغ منهما نصرك».

أي إن أهل الفرات وأهل دجلة لما كانوا عاصين لا يسمعون كلاماً ولا يقبلون نصيحة «سلط عليهما نحرك» أي انحرهم كنحر الإبل واقتلهم. «وازغ النصر عنهم» أي لا تنصرهم ولا تأتِ بناصر ينصرهم وينقذهم من القتل. وهذه دعوة عجيبة صادرة من الإمام ودعوة الإمام مستجابة، فلذا تكون هذه الدعوة سائرة في أعقابهم ولازمة لهم لا تنفك عنهم، فمن هذه الجهة ترى الفتن مستمرة في العراق والقتل مستمر على طول الزمان. والظاهر أنه لا نهاية له حتى يظهر سيدنا ومولانا الحجة ابن الحسن العسكري (عجل الله فرجه).

دلائل الإمامة:

لمحمد بن جرير الطبري:

بإسناده إلى سلمان الفارسي قال: خطبنا أمير المؤمنين عليه السلام بالمدينة وقد ذكر الفتنة فقربها، ثم ذكر قيام القائم عليه السلام من ولده وأنه يملأها عدلاً كما ملئت جوراً.

قال سلمان فأتيته خالياً، فقلت: يا أمير المؤمنين متى يظهر القائم من ولدك؟ فتنفس الصعداء وقال: لا يظهر القائم حتى يكون أمور الصبيان وتضييع حقوق الرحمن ويتغنى بالقرآن بالتطريب والألحان. فإذا قتلت ملوك بني العباس أولي الخمار والالتباس أصحاب الرمي، عن الأقواس بوجوه كالتراس وخربت البصرة وظهرت العشرة.

قال سلمان: قلت: وما العشرة، يا أمير المؤمنين؟

قال: منها خروج الزنج، وظهور الفتنة، ووقائع في العراق، وفتن في الآفاق، والزلازل العظيمة مقعدة مقيمة، ويظهر الحندر والديلم بالعقيق الصيلم وولاية الفصاح بعقب قم الجناح، وظهور آيات مفتريات في النواحي والجنابات، وعمران الفسطاط لعين القرب والأقباط، ويخرج الحائك الطويل بأرض مصر والنيل.

قال: قلت: وما الحائك الطويل؟

قال: رجل صعلوك ليس من أبناء الملوك، تظهر له معادن الذهب ويساعده العجم والعرب، ويؤتى له من كل شيء حتى يلي الحسن. ويكون في زمانه العظائم والعجائب وإذا سار بالعرب إلى الشام داس بالبرذون أرحام السيل بين جيشه ووصل جبل القاعوس في جيشه فيجري به بعض الأمور فيسرع الأسلاف، ولا يهنيه طعام ولا شراب حتى يعاود بأيلون مصر وكثر الآراء والظنون، ولا تعجز العجوز، وشيد القصور وعمر جبل الملعون وبرقت برقة فردت واتصل الإمرار بين عين الشمس وحلوان، وسمع من الأشرار الأذان، فصعقت صاعقة برقة وأخرى ببلخ والبرقة وقاتل الأعراب البوادي وجرد السفياني خيله وجند الجنود وبند البنود، هناك يأتيه أمر الله بغتة لغلبة الأوباش وتعيش المعاش وتنتقص الأطراف ويكثر الاختلاف وتخالفه طليعة بعين طرسوس وبقاصية إفريقية، هناك رايات مغربية ومشرقية فأعلنوا الفتنة في البرية، يا لها من وقعات طاحنات من النيل والأكمات، وقعات ذات رسون ومناة اللون بعمران بني حام بالقمار الأدغام، وتأويل العين بالفسطاط من التربة من غير العرب والأقباط بأدبجة الديباج ونطحة النطاح بإحراث المقابر ودروس المغابر، وتأديب المسكوب على السن المنصوب، بإفصاح رأس العلم والعمل في الحرب بغلبة بني الأصفر على الأنعار وقع المقدّر فما يغني الحذر.

هناك تضطرب الشام وتنتصب الأعلام وينتقص التمام وسدى غصن الشجرة الملعونة.

فهناك ذل شامل وعقل ذاهل وختل قابل، ونبل ناصل، حتى تغلب الظلمة على النور وتبقى الأمور من أكثر الشرور.

هنالك يقوم المهدي من ولد الحسين لا ابن مثله، فيزيل الردى ويميت الفتن، وتتداوس الركبتين.

هناك يقضى لأهل الدين بالدين، قال سلمان: ثم اضطجع، ووضع يده تحت رأسه يقول: شعار الرهبانية القناعة.

بيان: وشرح هذا الحديث الشريف وتوضيح الجمل المهمة الواردة فيه فإن الإمام عليه السلام سئل عن قيام القائم عليه السلام وظهوره فذكر علامات ثلاث قريبة من الظهور:

الأولى: قيام دولة الصبيان وقد قامت في كثير من البلدان.

الثانية: تضييع حقوق الرحمن وقد ضيعت الحدود الشرعية والأحكام والحقوق جلها بل كلها إلا ما شذ وندر.

الثالثة: التغني بالقرآن بالتطريب والألحان، وهذه العلامة بعد لم تتحقق بأن يقرأ القرآن ملحناً بالمزامير والموسيقى ولعلها تقع عن قريب.

ثم ذكر علائم متعدّدة أوصلها إلى خروج السفياني الثالث. ثم رجع ثانياً عوداً على بدء فذكر علائم أخرى وحوادث ووقائع غير الأولى، فأوصلها أيضاً إلى خروج السفياني الثالث. وقد تعرض في كلا الموردين لذكر الذرة المدمرة للعالم والمهلكة للشعوب. وإنما ذكرها مرتين لأهميتها ولفات أنظار المؤمنين إليها وإلى التحفظ من ضررها وشرها.

فقال في المورد الأول:

«فإذا قتلت ملوك بني العباس أولي الغمار والالتباس» إلى آخر ما ذكره، فإن هذه الجمل وصف بها التتار وهم الذين غزوا بغداد وقتلوا آخر ملوك بني العباس وهو المستعصم العباسي مع وزرائه وأرباب دولته وجنده حتى أحمر ماء دجلة من الدم.

ثم قال: «وخربت البصرة».

أي تقع فتن البصرة فتخربها أو يقع خسف فيها كما ذكر في بعض الروايات فتخرب.

ثم قال: فتظهر العشرة، فسأل سلمان: الإمام عليه السلام: وما العشرة؟ فذكر له علامات عشرة:

الأولى: «خروج الزنج».

أي يقوم الزنوج وهم العبيد السّود بثورة، ويقال إن هذه العلامة قد وقعت لأنه قد قام علي بن محمد وهو سيد من أولاد الأئمة عليهم السلام وقد تبعه الزنوج وقد خربوا البصرة وأكثروا القتل فيها.

الثانية: «ظهور الفتنة».

والمراد بالفتنة الحرب وقد نشبت بين كثير من الدول كما تنشب أيضاً في العالم فترى الحروب قائمة على ساق وقدم.

الثالثة: «حدوث وقائع في العراق».

والوقائع جمع واقعة فيعلم أنّ وقائع متعددة تقع في العراق وحروباً كثيرة وفتناً.

الرابعة: «حدوث فتن في الآفاق».

أي إن هذه الفتن تقع في آفاق العالم وفي أطرافه والمراد بها الحروب الكثيرة.

الخامسة: «حدوث الزلازل العظيمة مقعدة مقيمة».

وهذه الزلازل العظيمة هي الزلازل المهلكة لأهل البلاد والبلدان والمخربة للعمران، ترى في كل مدّة حدثت زلزلة عظيمة أهلكت أمماً كثيرة. والمفزعة لمن قرب منها، بحيث تقعد القائم وتقيم القاعد من فزعه وخوفه.

السادسة: «ظهور الحُنْدُر والدّيلم بالعقيق الصّيلم».

الحُنْدُر بضمّ الحاء والدّال هو حاد البصر وحدقة العين الحادة. فمراد الإمام عليه السلام: أنّه يظهر قوم بصرهم حاد ولهم قوة بصرهم حاد ولهم قوّة بصر وحدّة بصر.

والدّيلم قوم من العجم كانوا في الأصل صنف من الأكراد. فظهور هؤلاء الطائفتين وقيامهم بثورة من العلائم إذا قاموا بالعقيق الصيلم.

والمراد بالعقيق: اسم مكان أو الوادي الذي يجري فيه السّيل، وشقه السيل.

والمراد وادي العقيق الذي هو أحد المواقيت في مكة، ولعلّ الأول أظهر، لأنّه عليه السلام وصفه بالصيلم وهي الداهية، فالمراد ظهور الحندر والديلم في وادٍ شقه السيل قديماً وكان ذلك الوادي من الأودية المهمة.

السابعة: «حدوث ولاية الفصاح التي تقع بعقب قم الجناح».

والمراد من هذه الولاية حكومة الفصاح وهم اليهود والنصارى في العالم وإنما عبر عنهم بالفصاح: لأنهم الذين يفصحون في عيدهم عيد الفصح. فعبر عن ولايتهم وحكومتهم بولاية الفصاح، وهذه الولاية لا تقع إلا بعد أن يحصل قم الجناح وهو الإثم العظيم، وتحصل أعلى مراتب الإثم، بحيث يصل إلى القمة أي بعد كثرة الأمور المحرمة من القتل والظلم والجور وغيرها.

الثامنة: «ظهور رايات مفتريات في النواحي والجنابات».

أي يظهر أناس دجّالون كذابون يقومون بثورات في نواحي الأرض وجوانبها.

التاسعة: «عمران الفسطاط بعين القرب والأقباط».

أن يعمر بلد اسمه الفسطاط. والفسطاط بالضم علم لمصر القديمة التي بناها عمرو بن العاص. والأقباط جمع القبط وهم أهل مصر وبنكها، أي أصلها فيعمر هذا البلد بالسكان، ويكثر أهله وعمارته ويعمر بلد مصر لأجل ظهور عين، إما من الماء، أو عين من النفط أو الكبريت في مصر، والقريبة الماء أو النفط بأن يكون المأخذ منها سهلاً ولذا عبر عنها بعين القرب وعين الأقباط لأنها ظهرت في بلدهم وهذا من العلائم.

العاشرة: «أن يخرج الحائك الطويل بأرض مصر والنيل».

• وسئل عليه السلام عن الحائك الطويل من هو؟

فقال «إنه صعلوك ليس من أبناء الملوك» والصعلوك اللص والفقير الذي لا مال له، ولذا قال: ليس من أبناء الملوك.

وإنما وصفه الإمام عليه السلام بهذه الصفة مع أنه ملك مصر لأنه إما كان في الأصل لصّاً فقيراً وحائكاً وإما أن يكون طويل القامة ويحوك الطويل من الكلام الكذب. فهو صعلوك لم يرث الملك من آبائه، فإذا استولى هذا الصعلوك على المملكة في مصر تقبل عليه الدنيا فتظهر له معادن الذهب، وتساعده العجم والعرب وأوتي من كل شيء، ونال الحسن والمدح عند أهل الدنيا حتى صار مرضياً وحسناً جميلاً عند أكثر الدول. فتقع في زمانه العظائم والعجائب، أي الأمور العظيمة والعجيبة من المعاصي والظلم والجور والفساد والبغي. فإذا سار بالعرب من أهل مصر إلى الشام وداس

بالبرذون أرحام السيل. والمراد من البرذون المحامل التي تحمل الشيء الثقيل وهذا كناية عن الدبابات والمدرعات والمدافع الثقيلة التي لونها كلون البراذين.

والمراد من أرحام الأودية بطونها التي يجري فيها السيل. ولذا قال: إن هذه البراذين بين جيشه وهذه الآلات الحربية تكون بين الجيش، ووصل إلى جبل القاعوس وهو جبل عظيم في الشام.

وقيل: إن القاعوس والأقعس هو جبل أو نخل بديار ربيعة أو أرض باليمامة. فإذا وصل بجيشه إلى هذا المكان تعرض له بعض العوارض والموانع، وتمنعه بعض الأمور وتحدث له بعض الوقائع فيسرع الأسلاف وهم الجماعة المتقدمون على الجيش في الرجوع إما اختياراً أو اضطراراً، فيبقى في حيرة بحيث لا يهنيه طعام ولا شراب حتى يرجع إلى أيلون مصر منكسراً، ولعلّ المراد من كلمة أيلون هي أيلة مصر وهي قرية تقع ما بين وادي الطّور ومدين فيرجع بجيشه إليها.

وتكثر الآراء والظنون في رجعته ويكثر الكلام فيها وبما أنه عجوز، أي داهية فلا يعجز عن إخراج نفسه مما وقع فيه فيشتغل لحرصه بتعمير القصور ويعمر جبل الملعون.

ولعل المراد بالجبل الذي يعمر هو الجبل الواقع في الوادي اليابس بدمشق الذي يخرج منه الملعون وهو السفياني. فإن الإمام عليه السلام كلّما وصف السفياني وصفه بالملعون، وهذه قد تكررت في مواضع من كلامه كما في الخطبة البصرية. ثم أن الإمام عليه السلام لم يذكر كيفية مصير هذا الحائك الطويل. بل استأنف الكلام وذكر حوادث أخرى ومنها حوادث القنابل الذرية وهي التي تهلك الدول وتدمر القارات فقال عليه السلام:

«وبرقت برقة فردت واتصل الإمرار بين عين الشمس وحلوان وسمع من الأشرار الأذان فصعقت صاعقة برقة وأخرى ببلخ والبرقة».

بيان: البرقة واحدة البرق وهو اللمعان الصادر من السحاب، والكهربائية الحادثة من اصطدام بعض السحاب مع بعض، فيظهر منه وميض وبرق، كما يصدر ذلك من الصواعق الواقعة من السماء فيحدث منها نار وبرق. فمراد الإمام عليه السلام في قوله: «وبرقت برقة فردت» هي القنبلة الذرية، ولذا أسند البرق إلى البشر أي برقت هذه البرقة أي القنبلة من دولة على دولة أخرى، وتلك الدولة تردها وتدفعها عن دولتها لأنها مستعدة لردها. فلعل الدول الغربية تطلق هذه القنبلة على الدول الشرقية فتردها الدول الشرقية لأنهم مستعدون لردها.

ثم قال عليه السلام: إن إبراق هذه البرقة وإطلاق هذه الطاقة الذرية يستمر كما تستمر قوته وشدته ما بين عين الشمس وحلوان، وهما بلدان بمصر. فإن ممر هذه الطائرات وشدة وقوة هذه الطاقة وإشعاعها إنما يكون على سماء هذين البلدين. ولما كان الأشرار في هذه البلاد كثيرين وغير ملتزمين بالأذان والصلاة فإذا رأوا هذه الطائرات وهذه القنابل ودخانها وهي تمز عليهم، أيقنوا بالدمار والهلاك وسمع منهم الأذان أي الصياح، والاستغاثة بأهل العالم، يا أهل العالم أنقذونا، الله أكبر فقد هلكنا وقتلنا. وليس المراد «بالأذان» الأذان للصلاة لأنه لا معنى لأذان الأشرار إلا ما ذكرنا. إلا أن يقال: إنهم إذا وقعوا في هذا البلاء فإنهم يتوبون إلى الله تعالى عن معاصيهم ويتوجهون إلى الأذان والصلاة.

ثم قال: «فصعقت صاعقة برقة» أي إذا ردت البرقة الأولى والصاعقة الأولى فصعقت من البشر صاعقة وبرقة أخرى أي ثانية. ولعل الدولة الشرقية تطلق قنبلة رداً على ما أطلقوا على الدول الغربية، فيصبح حال الدول الغربية هو العدم والفناء، فتطلق الدول الغربية مرة ثانية على الدولة الشرقية قنبلة أخرى. فلذا قال عليه السلام: «وأخرى ببلخ والبرقة»، وهما بلدان

في روسيا فيفنى من في الدولة إلا من كتب الله له السلامة. وبهذه الحرب الذرية والقنبلة الفتاكة والسلاح الفتاك يفنى ثلثي العالم. وهذه العبارات صريحة فيها، وذكر الإمام لها من الأسرار العجيبة والوقائع الغريبة التي أبداها للأمة الإسلامية.

ثم قال عليه السلام: «وقائل الأعراب البوادي».

أي إذا أفنيت هذه الدول الكبار بالذرة وفنيت الدول الصغار بالفتن والحروب، فكل من عنده عشيرة وقوم ثار بهم وقام بطلب الرئاسة والمملكة فتقوم العشائر من الأعراب وتغزو أهل البوادي وهم الساكنون في البادية، فينهبون أموالهم ويقاتلوهم فيقتلوهم ويقوم السفياني من الوادي اليابس بعشيرته وأخواله كلب ويجند الجنود ويفتح الكور الخمس من الدول العربية. وخروجه من العلامات المحتومة للإمام الحجة عليه السلام، لأن مدة دولته تسعة أشهر وبعدها يأمر الله تعالى وليّه بالظهور بغتة لدفع الظلمة والجبارين والأوباش، وهم سفلة الناس وأخلاطهم، ورفع الظلم والجور عن العالم كله، والتوسعة على الناس في المعاش. فيشيع خبر الإمام في العالم، وينتشر ذكر ظهوره فيبتعد عنه كل كافر ومنافق وعابد وثن، وينفر منه كل مخالف للحقّ وكل باطل، وتخرج عليه الطوائف الباطلة وأهل الأديان والأحزاب العاطلة وأهل العناد وأهل الضلال والإلحاد، فيقتل الإمام كل من خالفه منهم وممن يخالفه طليعة من طلائع الجيش النازلين بعين طرطوس، وهذه المدينة تقع في جنوبي تركيا الآسيوية (كيليكيا).

وفيها عين إما من الماء أو من النفط، فهذه الطليعة من الجيش تنزل فيها وهم يخرجون على الإمام القائم عليه السلام، فيقتلهم كما أنه تخالفه الأفارقة من أقصى إفريقيا السودان وغيرهم، فلا يرضون بالإمام ولا يعترفون به، فيرسل إليهم من يعدمهم وكل من يخرج على الإمام فهو محكوم بالإعدام

من قبل الله تعالى. فإن بعثة الإمام عليه السلام مستندة إلى الله سبحانه وتعالى، فالرادّ عليه كالراد على الله تعالى فهو حجة الله وسفيره في أرضه إلى عباده فمن لم يعترف به فقد أنكر حجة الله.

وقال في المورد الثاني:

حيث رجع الإمام عليه السلام في كلامه عوداً على بدء فبين علامات أخرى للظهور حتى أوصلها إلى خروج السفياني الثالث فقال عليه السلام:

«هناك رايات مغربية ومشرقية فأعلنوا الفتنة في البرية».

أي إن من العلامات التي تقع قبل ظهور المهدي عليه السلام، أن يكون في العالم دولتين:

دولة مغربية: وهي الدول الواقعة في طرف غرب الدنيا وهي دول المغرب.

ودولة مشرقية: وهي الدول الواقعة في جهة شرق الدنيا وهي دول المشرق.

وهذه الدول الشرقية والغربية هم الذين يكونون سبباً لإعلان الفتنة في البرية، أي في العالم، وهم الذين يكونون سبباً للفتن والحروب، ويعلنون الغارة والحرب في كل مدة في الدنيا ويصنعون الفتنة بين الناس ويخلقون الاختلاف والأحزاب والتفرقة بين الأمم. لأنهم لا يريدون الراحة للبشر بل يريدون إهلاكهم، فهم سبب لكل اختلاف يقع في العالم. ولأجل ذلك اخترعوا هذا السلاح القاتل المدمر، الذي كان سراً مخزوناً وعلماً مكتوماً عند النبي صلى الله عليه وآله، وعند الأئمة المعصومين عليهم السلام. ولم يظهروا هذا السر ولم يصرحوا به لأحد إلا العلماء المقربين الصالحين ممن امتحن الله قلبه للإيمان الذين لهم قلوب عظيمة وبصائر فذّة تحمل تلك الأسرار، وتكون

أوعية لتلك العجائب والغرائب. وقد أمروهم الأئمة بكتمان تلك الأسرار وعدم إفشائها إلا لأمثالهم. وحذروا من إذاعتها، وإفشائها. فإن من هتك حجاب تلك الأسرار أذله الله تعالى أي ألبسه ثوب الذل.

لما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام قال: إن أمرنا سر مستور في سر مقنع بالميثاق من هتكه أذلّه الله.

ولأن هذا السلاح الفتاك موجب لهلاك كثير من الأمم. ولذلك لم يظهروه وأمروا بكتمانه. ولذا إن أحد المؤمنين من العارفين رأي الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في عالم الرؤيا، وقد قال الإمام عليه السلام ما مضمونه: من رآنا فقد رآنا أي حقيقة. فإن الشيطان لا يتصور بصورنا ولا بصورة أحد من شيعتنا. ٦

فسأل الإمام عليه السلام قال: يا سيدي لماذا لم تعلمونا هذه العلوم الحديثة، والمخترعات الجديدة من السيارات والطائرات والكهرباء وغيرها، من الآلات التي اخترعها الأجانب من الغربيين والشرقيين من غير الأمة الإسلامية حتى أخذوا يفتخرون علينا باختراعها وإحدائها.

قال عليه السلام في الجواب: «يا فلان إني مجيبك فاسمع واحفظ».

أولاً: إن هذه العلوم قد ذكرتها أنا كما ذكرت علوماً أخرى، وهي موجودة في نهج البلاغة، وفي كتب العلماء، وقد أشرت إليها في بعض الموارد الأخرى، وإن الأجانب قد عثروا على تلك الكتب فدرسوها فاخترعوا هذه الأشياء من كتبنا، وحصلوا عليها من علومنا فلا فضل لهم في اختراعهم إياها.

وثانياً: إنا رأينا أن هذه المخترعات الحديثة فيها ضرر للعالم، فهي توجب هلاك أمم من البشر فلذلك لم نصرح بها لكم. فكم من شخص

قتلوا بالسيارات والطائرات والكهرباء وغيرها، فلو كنتم أنتم اخترعتم هذه المخترعات الحديثة، فكل قتل أو تلف نفس أو مال يقع في العالم بسببها، يكون سببه أنتم، لأن السبب أقوى من المباشر فلأجل ذلك تركناها ولم نصرح بها لكم فاخترعها غيركم فكل ما يحصل في العالم من قتل وهلاك أو تلف نفس أو مال يكون في ذمّة الأجانب المخترعين لها وهم في الآخرة مسؤولون عنه.

وثالثاً: أنتم أمة آخر الزمان وآجالكم قصيرة جداً فلو أشغلناكم بهذه الاختراعات الراجعة إلى دار الدنيا وهي دار الفناء التي يجب على الإنسان أن يصرف عمره فيها في الأعمال الصالحة تركتم دار البقاء وهي الآخرة الباقية وتوجهتم إلى الدنيا الزائلة الفانية. وحيث إننا نريد لكم الخير ونريد لكم أفضل الدارين، وهي دار الآخرة، فلذلك لم نصرح بها لكم ولم نرشدكم إليها لقصر أعماركم ومما يؤيد هذا الحديث النبوي الوارد.

عن النبي ﷺ قال: «أغلب أعمار أمتي الستون».

فلو حاسب الإنسان نفسه على الستين سنة، لرأى أنه لا يتمكن من تزويد نفسه للآخرة بأعمال صالحة كثيرة، إلا من وفقه الله تعالى. لذلك فإن الإنسان لا يلتفت إلى نفسه ولا يتوجه ولا يتكلف إلا إذا أكمل عمره خمس عشرة سنة. فإذا ذهب من عمره الستين خمس عشرة سنة بقي من الستين خمس وأربعين سنة، فإذا قسمناها نصفين، نصف بالليل وهو للنوم، ونصف للنهار فيبقى منها اثنان وعشرون سنة ففي هذه الفترة القصيرة وهي اثنتان وعشرون سنة أي مقدار منها يعمل للدنيا وأي مقدار منها يعمل للآخرة؟.

فلذلك قال الإمام عليه السلام: إن أعماركم قصيرة فلو أنكم اشتغلتم للدنيا لتعليم هذه الصنائع لتركتم الآخرة. ولكن قد يقال: وما من عام إلا وقد

خصّ، فلعل الله تعالى يوفق بعض الناس فيجمع له خير الدنيا والآخرة فيصل بعلو همته ووفور عقله وذكائه وحسن تدبيره إلى تعلم هذه العلوم الحديثة. ومع ذلك يعمل لآخرته فيحصل خير الدارين وفقنا الله تعالى لذلك.

والحاصل: أن المستفاد من هذه الرواية أن الأجانب لما أظهروا من السر ما كان مكتوماً وهو اختراع هذه الأمور الحديثة والقنابل الذرية والهيدروجينية وغيرها مما تهلك الأمم وتبيد البشر، كان حقاً على الله تعالى أن يهلكهم بهذا السلاح لقانون القرآن الكريم قال تعالى:

﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾، ولقوله: «من حفر لأخيه بئراً وقع فيه».

ثم قال الإمام عليه السلام: «يا لها من وقعات طاحنات من النيل والأكمات».

أي إن الأجانب من أهل المشرق وأهل المغرب لما أعلنوا الفتنة، والحروب في العالم وأشعلوا نارها فتكون حرباً طاحنة تطحن عظام أناس كثير. وفي هذه العبارة إشارة إلى أن السلاح الذي يستعمل في هذه الوقائع سلاح طاحن للبشر، وما هو إلا السلاح الذري وهذه الوقائع تقع من النيل وهو نهر مصر فتشمل هذه الحرب بلد مصر إلى الأكمات ـ جمع أكمة ـ وهي البلاد التي فيها الرمل المجتمع، أو المكان الذي يكون فيه الرمل الكثير، أو الموضع والبلد المرتفع وكانت تلك الوقائع ذات رسون ومناة اللّون، أي ذات قيود لأن الرسون جمع الرّسن وهو الحبل الذي يشد به رأس الدابة فتلك الحرب فيها رسون وقيود وزحمات لمن دخل فيها، ومناة اللون أي نوع تلك الوقائع ولونها صعبة ثقيلة وأقدار يهلك فيها أناس كثيرون، وتراق فيها دماء كثيرة، أو إنها ذات مناة أي ذات موت وتميت من دخل فيها وتهلكه لأن مناة جمع منا وهو القدر والموت وإذا أضيفت إلى

اللون أي تميت اللون وتأخذه، فهي كناة عن أنها تخيف الإنسان فتوجب اصفرار وجهه وتميته نهائياً، لأن الإنسان إذا مات اصفر وجهه.

ثم قال عليه السلام: «بعمران بني حام بالقمار الأدهام وتأويل لعين بالفسطاط من التربة من غير العرب والأقباط».

أي إن هذه الحروب والوقائع إنما تحدث لأن الأجانب يريدون عمران دولة لليهود وهم بنو حام، فمن جهة دعمهم لليهود بوجب وقوع هذه الحروب لأنه قال بعمران بني حام. وحام اسم للتوراة أي بني التوراة وهم اليهود. بالقمار وهو اسم موضع ينسب إليه في القديم العود القماري، ولعله في فلسطين فيمهدون لهم الدولة بدعمهم إياهم بالقمار، وفي بلدة تأويل ولعين بالفسطاط وهذه العين إما من النفط وإما من الماء تقع بالفسطاط وهي مصر القديمة.

ثم قال الإمام عليه السلام: «وهؤلاء اليهود من غير العرب والأقباط».

أي ليسوا من العرب من فلسطين أي من تربة وأرض العرب، ولا من أقباط مصر. وهذا سرّ من الأسرار وأمر غيب أخبر به الإمام عليه السلام بأن اليهود الذين تكون لهم دولة بواسطة الأجانب هم الصهاينة الأجانب لأنهم ليسوا من أهل فلسطين ولا من أهل مصر.

ثم قال الإمام عليه السلام: «بأدبجة الديباج ونطحة النطاح بأحراث المقابر ودروس المغابر».

والمراد بأدبجة الديباج هي الأسلحة الثقيلة القوية التي هي في القوة كالديباج. وهذا كناية عن أنها حديد أو أنها في القوة مثله.

ونطحة النطاح أي يصدمون الناس في هذه الحروب صدمة كالكبش النطاح حين ينطح ويصدم غيره بأحراث المقابر ودروس المغابر. أي بإعفاء

الآثار ومحوها وهدم المساكن والعمارات وغيرها بواسطة الحرب من الأراضي الغامضة الخفية، المطمئن أهلها والمنعزلة عن دار الحرب. أي إن أذاهم وأذى الحرب تصل إلى من لا علاقة له بالحرب والمتجنّب عنها ودروس المغابر أي محو الآثار وإعفائها أو حتى من الطرق الخفية من الأراضي.

ثم قال: «وتأديب المسكوب على السن المنصوب».

أي المعاقبة على ما يرونه إساءة لهم بالمسكوب أي بالضرب من الأسلحة النارية والذرية وغيرها، لأن المسكوب الهطلان الدائم من البرق الذي يمتد إلى جهة الأرض، هذا يقع على البنايات الثابتة المرتفعة فكنى عنها بالسن المنصوب.

ثم قال عليه السلام: «بإفصاح رأس العلم والعمل في الحرب بغلبة بني الأصفر على الأنعار وقع المقدر فما يغني الحذر».

أي إن هذه الأسلحة الخطيرة المستعملة في هذه الحروب، والوقائع الكثيرة تكون من جهتين:

الأولى: من جهة إفصاح رأس العلم والعمل، أي إيضاح وتوضيح هذه العلوم الكيميائية وإيضاحها عند الأجانب من الغربيين والعمل بها، واستخراج هذه الأسلحة الفتاكة واستعمالها في الحروب.

الثانية: من جهة غلبة بني الأصفر على الحكم والدولة والإمارة، وبنو الأصفر هم الغربيون كما مر سابقاً.

ثم قال عليه السلام: وهذا الأمر مقدر من الله تعالى وكائن فإذا قدر الله تعالى أمر أفلا ينفع الحذر منه.

ثم قال عليه السلام: «وهناك تضرب الشام وتنتصب الأعلام وينتقص التمام».

أي إذا كانت الدولة للغربيين وكانت دولة لليهود باقية تبقى الشام مضطربة منها. كما أن سائر الدول العربية منها خائفة مراقبة ومن شر اليهود وسطوتهم محاذرة. فاليهود بعد أن يعدوا لهم عدة ويستعدوا للحرب مع العرب ويجيشوا لهم الجيوش، وتستجمع قواها وتكمل ما كان ناقصاً من العدة والسلاح، تثور مع العرب وتساعدها وتنصرها الدول الغربية. وتنصر الدول العربية والإسلامية الدول الشرقية وتقع حرب عظيمة يحتمل أن تثور الذرة فيها ويفنى ثلثا العالم.

ثم قال عليه السلام: «وسدى غصن الشجرة الملعونة الطاغية».

أراد بالشجرة الملعونة بني أمية، فتقوم بعد الحرب العظمى المملكة الأموية بالشام. فتكون الشام وما حولها للملوك الأموية الذين يرأسهم عثمان بن عنبسة الأموي الناصبي. فهنالك ذل شامل وعقل ذاهل وختل قابل ونبل ناصل.

أي إن هذه الأضرار كلها تحصيل من انفجار الذرة في العالم، من الحرب العظمى على الناس فالذل الشامل، أي إن الذل يشمل جميع البشر إما بالموت، فمن مات فيصدق عليه أنه ذل. وإما بالمرض والفقر وعقل ذاهل فإن الذرة تذهل العقول بل تذهبها.

كما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله: «إن بعض الفتن تقع في العالم فتذهب بعقول الرجال» فالذي يسلم من الموت أو القتل يبقى أبلهاً أو مجنوناً لا عقل له، إلا من كتب الله له السلامة فيسلم من تلك الفتن.

ولذا وردت أخبار أخرى دلت على أن الإمام القائم عليه السلام إذا قام وضع يده على رؤوس العباد وهؤلاء المصابين من الذرة وغيرها، ومن بركات يده ونفسه ترجع عقولهم كاملة، وأخلاقهم حسنة. وهذا من أعمال الإمام القيمة العظيمة.

«وختل قابل» بأن يختل الإنسان ويخفي نفسه للتحفظ من الأخطار والسلامة من الأضرار، وهذا الأمر وهو الختل لازم ولا بد أن يكون حتى تنتهي هذه الفتن. بل هو أمر واجب لأن نبل هذه الحروب نبل ناصل وقاتل فلا يمكن لأحد أن يهرب منه إلا من حفظه الله وسلمه وأيده.

ثم قال عليه السلام: «حتى تغلب الظلمة على النور وتبقى الأمور من أكثر الشرور».

أي إن الدولة الأموية إذا قامت وسيطر عثمان بن عنبسة الأموي على الشام وأطرافه بعد الحرب العظمى فتغلب الظلمة على النور. والمراد بالظلمة أهل الظلمة وأهل الظلم والجور على النور أي على أهل النور والإيمان وهذا يصدق على زمان السفياني الثالث.

كما يدل عليه قوله: «وأكثر الأمور الباقية في ذلك الزمان من أكثر الشرور» لأن في زمن السفياني الثالث وهو عثمان بن عنبسة العشوقي لا يكون خير وعبادة، بل لا يكون إلا الفساد الكبير والظلم والجور والقتل والنهب ونحوها.

ثم قال عليه السلام: «هناك يقوم المهدي من ولد الحسين (صلوات الله عليه)».

فإذا أقام الإمام المهدي عليه السلام فيزيل الردى وهو الساقط، والسافل بل يزيل كل شيء رديء من البشر ومن الحيوان والنبات والمياه، وكل قبيح من الأمور والأعمال، ويبدلها بالطيب والحسن والجيد، ويميت الفتن والحروب فلا فتنة ولا حرب يقع في زمانه إلا ما يقوم به أهل الغرب من غزوهم لبلاد الإسلام مرة أخرى، فيكسر الإمام رايتهم ويقتل عسكرهم، ويملك من فيه من النساء ما يقرب من نصف مليون على ما في الخبر فتكون نساؤهم ملكاً لجيش المسلمين، فيقسمونها على الجيش فيصل إلى كلّ واحد من جنود الإسلام خمسون امرأة يتصرف فيها كيف يشاء.

ثم قال عليه السلام: «وتتداوس الركبتين هناك بقضى لأهل الدين بالدين».

وهذا كناية عن ثني الرجال للركب والجلوس تحت منبر الإمام القائم عليه السلام والتعلم من علومه وفوائده والاستضاءة بنور علمه فلذلك قال: فيقضي لأهل الدين بأحكام الدين ويعلمهم شرائع الكتاب وحدوده، ويعرفهم فرائضه وأحكامه فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً[1].

(١) نقلاً عن كتاب «عجائب الأسرار» للحاجة رانيا سليمان.

في الأخبار عن واقعة بين اليهود والإسلام وفتح بيت المقدس

العمدة:

لابن بطريق الأسدي الحلّي (قدس سره).

عن بشر بن جابر عن ابن مسعود قال بشر: هاجت ريح حمراء بالكوفة فجاء رجل ليس له هجير، فقال: يا عبد الله بن مسعود جاءت الساعة. قال: فقعد وكان متكئاً.

فقال: إن الساعة لا تقوم حتى لا يقسم ميراث ولا يفرح بغنيمة. ثم قال بيده هكذا ونحاها نحو الشام وقال نحو الشام عدواً يجمعون لأهل الشام يجمع لهم أهل الإسلام.

قلت: الروم تعني؟

قال: نعم.

قال: وتكون عند ذلكم القتال ردة شديدة فتشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلى غالبة فيقتلون حتى يمسوا فيبقى هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفنى الشرطة، ثم تشترط المسلمون شرطة للموت فلا ترجع إلى غالبة فيقتتلون حتى يمسوا فيبقى هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفنى الشرطة، فإذا كان اليوم الرابع هذا إليهم بقيمة أهل الإسلام فيجعل الله

الدائرة عليهم يقتلون قتلة ـ إما قال ـ لا يرى مثلها ـ وإما قال لا يرى منها ـ حتى أن الطائر ليمر بجنباتهم، فما يلحقهم حتى يخرّ ميتاً فتعاد بنو الأب كانوا مائة فلا يجدون من بقي منهم إلا الرجل الواحد، الخبر.

ببيان: هذه الرواية يرويها صاحب كتاب العمدة وهو ابن بطريق الأسدي الحلّي مفتي الفريقين عن بشر بن جابر عن ابن مسعود وهو صحابي معروف ممن رأى رسول الله ﷺ، وسمع حديثه حيث جاءه رجل يسأله عن ريح حمراء هاجت في الكوفة، فاعتقد ذلك الرجل أن الساعة قد قامت لشدة تلك الريح الحمراء وقوة هولها وصعوبتها، وعرف هذا الرجل بأنه ليس له هجير أي ليس له هذيان ولا فحاش ولا يهجر في قوله أي إنه رجل موثّق عاقل فسأل عبد الله بن مسعود هل جاءت الساعة؟

فقال له ابن مسعود: لا تقوم الساعة حتى لا يقسم ميراث ولا يفرح بغنيمة فجعل عدم تقسيم الميراث وعدم الفرحة بالغنيمة علامة لقيام الساعة وهو كناية عن اندراس الأحكام الشرعية وضياعها، بحيث يؤكل ميراث الميّت وتأخذ غير الورثة ولا يقسم عليهم، وليس هناك مسلمون يغزون الكفار ليفرحوا بغنيمة أموالهم.

ثم نقل ابن مسعود علامة لظهور الحجّة ﷺ المعبّر عنه بقيام الساعة وتلك العلامة واقعة، وحرب تقع بين الإسلام واليهود فأوماً نحو الشام، والمراد من نحو الشام أي من جهة الشام والظاهر أن المراد بتلك الجهة هي فلسطين وقال: إنّ أعداء للإسلام يجمعون جيشاً لحرب الإسلام وهم اليهود كما يجمع أهل الإسلام لحرب اليهود جيشاً. فسأل من هذا العدو الروم تعني؟

قال: نعم، ولا ريب أن الروم وأسيادهم كلهم إن لم يكن جلّهم من اليهود أو المؤيدين لليهود، وقد مر أن الروم هم أولاد الأصفر بن روم بن

عيصور بن إسحاق، وهو من أنبياء بني إسرائيل. فالروم يشمل تمام من كان من هذا الأصل فيشمل إسرائيل وبعض المسيح.

ثم قال: ويقع عند ذلكم القتال ردة شديدة أي يقع القتال بين اليهود وبين الإسلام عند هجوم اليهود عليهم فيردونهم ردة شديدة أو يسمع من وقع السلاح صوت شديد.

ولعل التعبير بالردة الشديدة كناية عن الأسلحة النارية الحديثة فتشترط المسلمون شرطة للموت أي تشترطه على نفسه وتقدم على الموت، وتوطن نفسها على الموت، فإنّ من يقدم للحرب بالأسلحة النارية الحديثة فقد أقدم على الموت ولكن لا يرجع المسلمون بعد الحرب مع اليهود غالبة لهم، لأن أسياد اليهود يوقفون القتال ويضربون الهدنة، فلا يدعون المسلمين أن يتغلبوا على اليهود فلا هؤلاء أي المسلمين غالبين لليهود ولا اليهود غالبة لهم ولذا قال: فيبقى هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفنى الشرطة أي الجيش الإسلامي الذي اشترط على نفسه الموت وأقدم على الموت وهذا في المرة الأولى.

وفي المرة الثانية كل من أهل الإسلام واليهود يجمع جيشاً آخر للحرب ويوطن الجيش الإسلامي نفسه على الموت ويشترط على نفسه الموت، ويقتتلون مع اليهود مقتلة عظيمة حتى تفنى الفئة التي اشترطت على نفسها الموت فيوقفون القتال مرة ثانية ويرجع كل منهما غير غالب.

وفي المرة الثالثة كذلك يقتتلون ويفنى جمع كثير من الجيش الإسلامي ويوقفون القتال ويرجع كل منهما غير غالب.

فإذا كانت المرة الرابعة هذا إليهم أهل الإسلام أي أسرع لمساعدتهم أهل الإسلام واجتمع عليهم بقية المسلمين فيجعل الله الدائرة على اليهود فيقتلون الجيش اليهودي، وتبقى جثث المقتولين منهم على الأرض. فإذا مر

عليهم الطائر أي مر بجنبهم وبناحيتهم فمن نتن الأجساد وجيفتها يخر ميتاً، ولكن بعد هذه الواقعة ترى العشيرة التي فيها مائة رجل لم يبق منها إلا رجل واحد، فتنبىء هذه الجملة أن هذه الواقعة توجب عدم الرجال وتلهم بحيث يبقى من المائة رجل واحد.

صحيح البخاري:

من حديث عوف بن مالك قال: أتيت رسول الله ﷺ وهو في خيمة فتوضأ وضوءاً مكيناً، فقال: يا عوف اعدد ستة بين يدي الساعة؟

قلت: وما هي يا رسول الله؟

قال: موتي. فرجمت. فقال: إحدى.

فقلت: إحدى والثانية فتح بيت المقدس والثالثة موتان فيكم كقص الغنم، والرابعة إفاضة المال تذهب حتى يعطى الرجل مائة دينار فيشكل تيسرها، وفتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته وهذه فتنة تكون بينكم وبين بني الأصفر، ثم يغدرونكم فيأتونكم تحت ثمانين غاية تحت كل غاية اثني عشر ألف.

بيان: هذا الخبر يرويه البخاري في صحيحه وهو أنّ النبي ﷺ، كان يتوضأ في خيمة من أدم أي من الجلود، فأتاه عوف بن مالك فابتدأه النبي ﷺ فقال له: أعدد أي احسب علائم ست تقع قبل الساعة، ومراده من الساعة ظهور ولده المهدي عليه السلام فلأجل عدم اطّلاع بعض على حقيقة الأمر يعبّر النبي ﷺ، والأئمة عليهم السلام، عن ظهور المهدي عليه السلام بالساعة فسأله عوف قال: قلت وما هي؟ أي تلك العلائم يا رسول الله ﷺ؟.

قال: الأولى: موتي أي موت النبي ﷺ، ولفقده وهو من العلائم البعيدة، قال: فرجمت، أي صرت كالمرجوم الذي لا يستطيع الكلام وهذا يحصل من التأثر النفسي.

الثانية: فتح بيت المقدس أي إن الاستيلاء على بيت المقدس وفتحه يقع من قبل المسلمين ويأخذونه من أيدي اليهود والمسيح فيخرجون اليهود عنه. فهذه الجملة تدل صريحاً بأن بيت المقدس يقع في أيدي غير المسلمين من الكفار واليهود والنصارى فيأخذه المسلمون منهم ويفتحونه وإلا لو كان بيد المسلمين لا معنى لفتحه، فيعلم أنه يقع تحت يد الكفار واليهود والنصارى أولاً، ثم يفتحه الإسلام ويطرد هؤلاء عنه.

الثالثة: موتان فيكم كقصّ الغنم وهذان الموتان من العلائم التي تقع قبل ظهور الحجّة عليه السلام، وهما مذكوران في الأخبار:

أحدهما: الموت الأحمر وهو القتل بالسيف وفي الحروب النارية من القتل بالبنادق، والرشاشات والقنابل الذرية وغيرها.

والثاني: الموت الأبيض وهو الموت بالطاعون والمرض الحاصل من جراء الحروب ومن الإشعاع الذري وغيره.

الرابعة: إفاضة المال تذهب أي تفتقر الناس وتقع في الحاجة والقحط والغلاء حتى أن الرجل يستقرض مائة دينار أو يعطى له قرض فلا يتمكن من أدائه ولذا قال عليه السلام فيشكل تيسرها أي يشكل عليه أدائها وتيسرها.

الخامسة: فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته، وهذه هي الحرب التي يوقدها الغربيون من الأجانب. ولذا قال النبي صلى الله عليه وآله: إنها فتنة تقع بين المسلمين وبين بني الأصفر، وهم ملوك الدول الغربية وملوك الروم أولاد الأصفر بن روم بن عيصور بن إسحاق وهم الغربيون من الأجانب والأعاجم الذين يخالف لسانهم لسان العربية. فإن هؤلاء كلهم في لسان أخبارنا، من القديم يطلق عليهم الروم، لأن الدنيا كلها في زمن النبي صلى الله عليه وآله، وما بعده من الأئمة عليهم السلام كانت مملكة لطائفتين غير الإسلام كما ينص على ذلك التاريخ، فالطائفة الأولى المالكة هم القياصرة والطائفة الثانية هم الأكاسرة.

فالقياصرة: هم ملوك الروم. والأكاسرة: ملوك الفرس. فهؤلاء الروم يحاربون الإسلام. ولذا قال النبي ﷺ وهذه فتنة أي حرب عظيمة تكون بينكم أي تقع بينكم وبين بني الأصفر أي حرب بين الإسلام وبين هؤلاء الأروام المؤلف جمعهم من الكفار واليهود والنصارى.

وقال ﷺ قبل ذلك: إن هذه الفتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته، وإنما خص العرب بهذه الفتنة لأن العرب أي جميع الدول العربية يكونون أنصار هؤلاء الأروام من الكفار اليهود والنصارى فيأتون بهم ويزجونهم في هذه الحرب الضارية، ويقذفونهم أمام الأسلحة النارية المحرقة القاسية. فلذلك يقتل أغلب أبناء العرب، فلذل تدخل هذه الفتنة وهذه الحرب القاسية في كل بيت من بيوت العرب، وكلام النبي ﷺ عام، فلم يخصّ به بلداً خاصّاً أو دولة خاصة، بل قال لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته، فيشمل كلامه جميع البيوت العربية في جميع الدول العربية. فهؤلاء الأجانب من بني الأصفر قد أعلنوا الفتنة وأوجدوا الحرب وحيث إن العرب من أنصارهم وأعوانهم لتغنى فيها البيوت العربية بأجمعها ولا يبقى منها إلا الفرد النادر نجى الله المؤمنين منها.

مشارق الأنوار:

(للحسين بن محمد الصنعاني مخطوط).

عن أبي هريرة قال: لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود، حتى يقول الحجر الذي وراء اليهودي يا مسلم هذا يهودي ورائي فاقتله.

وفيه: عن أنس يتبع الدجّال من يهود أصبهان سبعون ألفاً عليهم الطيالسة أي مسلّحين.

بيان: دل الخبر الأول على حتمية القتال بين الإسلام واليهود. كما

دل على أنّ اليهود أناس جبناء، وأنهم لا رجال بل أشباه الرجال. كما يؤيد ذلك بل يدل عليه القرآن الكريم قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟﴾. ويحقق ذلك ما قال في الخبر إنهم ينهزمون في الحرب، ويختفون وراء الأحجار الكبار وفي الكهوف والجبال، فينطق الله تعالى الحجر فيخبر عنهم فيقتلهم جند الإسلام. ولعل هذا الخبر يشير إلى واقعة تقع عند ظهور الإمام المهدي (عجل الله فرجه)، كما ينص عليه الخبر الثاني حيث إن الباقي من أولاد اليهود يثورون مع الدجّال وهؤلاء يقتلهم الإمام الحجّة عليه السلام بجيش يبعثه بقيادة المسيح عيسى ابن مريم (عليه وعلى نبينا وآله السلام)، ولا يبقى بعد هذه الواقعة يهودي على وجه الأرض، لأن قسم من اليهود يفنى في الحروب التي تقع قبل ظهور الإمام الحجّة عليه السلام وهو القسم الكبير، وقسم يقتل بعد ظهور الإمام في مكة يقتلهم السفياني، ويبقى بقية منهم وهم الذين يقتلهم الإمام الحجة بقيادة المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام، فيفنى اليهود بأجمعهم ولا يبقى منهم أحد. ويبقى ملوك الإسلام وهم الأئمة عليهم السلام فهم الصالحون المالكون للأرض ومن عليها ويصدق ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ فالأئمة الهداة هم الصالحون وهم عباد الله الذين يرثون الأرض ومن عليها كما سنبيّن ذلك مفصّلاً إن شاء الله تعالى في البيان للأخبار المهمّة الواردة في رجعة الأنبياء والمؤمنين والأئمة عليهم السلام.

عقائد الإمامية:

(للسيد إبراهيم الموسوي صحيفة ٢٧٥).

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: إن اليهود يجتمعون من أطراف العالم في فلسطين ويجعلون لهم دولة فيها، فتحاربهم بعض دول الإسلام من

العرب عدة مرات فلا ينتصرون عليهم ولا يتمكنون من دفعهم ولكن في آخر الأمر يجتمع عليهم رجال العرب والإسلام، ويتحدون على قتالهم ويرفعون رمز الوحدة في مدافعتهم، ويتفقون على قتل اليهود وإخراجهم عنها فينتصرون عليهم ويملكون فلسطين ويقتلون اليهود ولا يدعون أحداً فيها.

في الأخبار عن هلاك اليهود في بيت المقدس

قال الله تعالى في كتابه المجيد في سورة بني إسرائيل:

﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ لِيَسُۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا ﴿٧﴾ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ ۚ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ۘ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا ﴿٨﴾﴾.

بيان وتفسير هذه الآيات المباركة:

مجمع البيان:

للشيخ الطبرسي (قدس سره).

عن ابن عباس رحمه الله قال: إن المراد من قوله تعالى:

﴿وقضينا إلى بني إسرائيل﴾:

وهم اليهود أي أخبرناهم وأعلمناهم في الكتاب أي في التوراة.

﴿ولتفسدن في الأرض مرتين﴾:

أي حقاً لا شك فيه أن أخلافكم وأبناءكم سيفسدون في البلاد التي

تسكنونها وهي بيت المقدس كرتين أي مرة بعد أخرى وأراد بالفساد الظلم والعدوان وأخذ المال وقتل الأنبياء وسفك الدماء.

وقيل: كان فسادهم الأول قتل زكريا والثاني قتل يحيى.

وقيل: كان الأول قتل إشعيا والثاني قتل يحيى، وأن زكريا مات حتف أنفه، فسلط الله عليهم في الأول سابور ذو الأكتاف ـ وكان ملكاً من ملوك فارس ـ في قتل زكريا أو أشعيا. وسلّط الله عليهم في الثاني أي في قتل يحيى بختنصر.

وقيل: إن الله سبحانه وتعالى ذكر فساد اليهود في بيت المقدس مرتين ولم يبين ما هو، فلا يقطع بشيء مما ذكر كما عن الجبائي.

﴿ولتعلن علوا كبيرا﴾:

أي وليستكبرن في الأرض ولتظلمن الناس يا بني إسرائيل ظلماً عظيماً والعلو هنا نظير العتو وهو الجرأة على الله تعالى والتعرض لسخطه وظلم الناس وقتلهم ونهب أموالهم.

﴿فإذا جاء وعد أولاهما﴾:

معناه فإذا جاء وقت أولى المرتين اللتين تفسدن فيهما والوعد هنا بمعنى الموعود أي فإذا جاء وقت الموعود وهو الذي وعدتم به لإفسادكم في المرة الأولى.

﴿بعثنا عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد﴾:

أي سلطنا عليكم عباداً لنا أولي شوكة وقوة ونجدة وخلينا بينكم وبينهم خاذلين لكم وقاتلين لكم جزاء على كفركم وعتوكم، وهو نظير قوله تعالى: **﴿أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين﴾**.

تؤزهم أزاً (عن الحسن عليه السلام).

وقيل معناه أمرنا قوماً مؤمنين بقتالكم وجهادكم كما هو ظاهر قوله تعالى: ﴿عبادا لنا﴾ وقوله: ﴿بعثنا﴾ فأسند العباد إليه والبعث إليه فهذا يقتضي أن يكونوا مؤمنين.

وقيل: يجوز أن يكونوا مؤمنين ويجوز أن يكونوا كافرين.

أقول: والأول أظهر لأنه يحتمل قوياً أن يكون القائل لهم جيش السيد الحسيني والحسني. وحينئذٍ يصح نسبة العباد إلى الله تعالى ونسبة البعث إليه، لأن عسكر السيدين من المؤمنين بالله وبرسوله وبالأئمة الطاهرين.

﴿فجاسوا خلال الديار﴾:

أي فطافوا وسط الديار يترددون وينظرون هل بقي أحد منهم لم يقتلوه.

﴿وكان وعدا مفعولا﴾:

أي موعوداً كائناً لا خلف فيه.

﴿ثم رددنا لكم الكرة عليهم﴾:

أي ثم رددنا وأرجعنا لكم يا بني إسرائيل الدولة مرّة ثانية وأظهرناكم عليهم وعاد ملككم على ما كان عليه.

﴿وأمددناكم بأموال وبنين﴾:

أي وأكثرنا لكم أموالكم وأولادكم ورددنا لكم العدة والقوّة.

﴿وجعلناكم أكثر نفيرا﴾:

أي أكثر عدداً وأنصاراً من أعدائكم وأكثر أعواناً منهم.

﴿إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها﴾:

أي إن أحسنتم في أقوالكم وأفعالكم وصنائعكم وأعمالكم، فنفع إحسانكم عائد عليكم، وإن أسأتم فقد أسأتم إلى أنفسكم، لأنّ مضرّة الإساءة عائدة إليكم.

﴿فإذا جاء وعد الآخرة﴾:

أي إذا جاء وعد المرّة الآخرة أي الثانية من قوله: ﴿لتفسدن في الأرض مرتين﴾.

والمراد به إذا جاء وعد الجزاء على الفساد في الأرض في المرّة الأخيرة. أو جاء وعد فسادكم في الأرض في المرة الأخيرة أي الوقت الذي يكون فيه ما أخبر الله عنكم من الفساد والعدوان على العباد.

﴿ليسائوا وجوهكم﴾:

أي غزاكم أعداءكم وغلبوكم ودخلوا دياركم ليسوؤكم بالقتل والأسر، يقال: سئته أو سئت إليه إذا أحزنته وأدخلت عليه ما يوجب الحزن والأسى وقهرته.

ويل: معناه ليسوؤا كبراءكم ورؤساءكم وفي مساءة الأكابر وإهانتهم مساءة الأصاغر وفي ذلّتهم ذلّة الأصاغر.

﴿وليدخلوا المسجد﴾:

أي بيت المقدّس ونواحيه فكنى بالمسجد الأقصى عن البلد. كما كنى بالمسجد الحرام عن الحرم، ومعناه وليستولوا على البلد، لأنه لا يمكنهم دخول المسجد إلاّ بعد الاستيلاء على البلد. فإذا استولوا على البلد دخلوا المسجد واستولوا عليه أيضاً.

﴿كما دخلوه أول مرة﴾:

دلّ بقوله هذا، على أن في المرة الأولى قد استولوا على البلد، ودخلوا المسجد أيضاً وإن لم يذكر ذلك، فيكون المعنى: وليدخل هؤلاء المؤمنون المسجد كما دخلوه أولئك أول مرة.

﴿وليتبروا ما علوا تتبيرا﴾:

أي وليدمروا ويهلكوا ما غلبوا عليه من بلادكم تدميراً.

﴿عسى ربكم أن يرحمكم﴾:

أي عسى ربكم يا بني إسرائيل أن يرحمكم بعد انتقامه منكم، إن تبتم ورجعتم إلى طاعته وتركتم الظلم والعدوان والطغيان والعصيان.

﴿وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا﴾:

معناه: وإن عدتم إلى الظلم والعدوان والفساد عدنا بكم إلى العقاب لكم، والتسليط عليكم كما فعلناه فيما مضى بكم. وهذا منقول عن ابن عباس رحمه الله.

في الأخبار عن الأكراد البارزين واندحارهم وارتفاع علم الأكراد الآخرين قبل قيام القائم(ع) في كردستان

تفسير ابن كثير:

المتوفى سنة ٧٧٤ هجرية في تفسير سورة الفتح.

قال الله تعالى:

﴿قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ﴿١٦﴾﴾ إلى آخر الآية.

بيان: قبل أن نذكر ما ذكره ابن كثير في تفسيره فنقول: إن المراد من المخلفين من الأعراب:

إما الذين تخلفوا عن النبي ﷺ للذهاب إلى الجهاد معه، أي المتخلفين.

وإما المخلفين بالفتح وهم الذين خلفهم النبي ﷺ بعده بالمدينة بنفسه لمصلحة، وهذان المعنيان لا يتفقان مع ما ذكره ابن كثير.

وأمّا المراد من المخلفين أي الخلفاء من الأعراب على الدول الإسلامية الذين يأتون في الأزمنة القادمة التي تأتي من بعده، هذا المعنى يصلح للتفسير الذي يذكره ابن كثير.

قال ابن كثير في تفسيره: اختلف المفسرون في هؤلاء القوم الذين يدعون إليهم هم أولو بأس شديد على أقوال:

قول: بأن أولئك القوم هم أهل فارس، وهذا مروي عن ابن عباس.

وقول: بأنهم الروم، وهذا القول مرويّ عن كعب الأحبار.

وقول: بأنهم أهل فارس والروم، وهذا مرويّ عن ابن أبي ليلى وعطاء.

وقول: بأنهم أهل الأوثان، وهذا مروي عن مجاهد.

وقول آخر، عن مجاهد أيضاً بأنهم رجال أولو بأس شديد، ولم يعين فرقة.

وقول عن الأزهري: أن المراد من القوم هم قوم لم يأتوا أولئك بعد.

وحدثنا ابن أبي عمير، حدثنا سفيان عن ابن أبي خالد عن أبيه قال: نزل علينا أبو هريرة ففسر قول رسول الله ﷺ: تقاتلوا قوماً نعالهم الشعر، قال: هم البارزون يعني الأكراد.

وقوله تعالى: ﴿تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ﴾ يعني شرع لكم جهادهم وقتالهم فلا يزال ذلك مستمراً عليهم ولكن النصرة عليهم أو يسلمون فيدخلون دينكم فلا قتال بل باختيار.

بيان: هذا التفسير الأخير للآية نصّ صريحاً على أن القوم الذين بعد لم يأتوا وإنما يأتون بعد ذلك، أي في السنين القادمة بعد النبي ﷺ وفي آخر الزمان هم الأكراد البارزون. وهؤلاء سوف يستمر قتالهم مع العرب من الإسلام مدة مديدة. ولكن العرب من الإسلام ينتصرون بعد ذلك عليهم ويغلبونهم فيدخلون تحت طاعتهم. فقد دلت هذه الرواية على انتصار العرب على الأكراد، واندحار الأكراد بعد استمرار الحرب الطويلة مع العرب.

نور الأنوار:

من خطبة للإمام أمير المؤمنين (عليه أفضل التحية والسلام):

قال فيها: وارتفع علم العماليق في كردستان.

وفي نسخة أخرى قال: وعقدت الراية لعماليق كردان.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: وويل للبغداديين من سيوف الأكراد.

بيان: العماليق جمع العمالقة وهم طائفة وفرقة من الأكراد كما مرّ ذلك، وهم من أولاد عمليق بن لاوذ بن آدم بن سام بن نوح النبي (عليه وعلى نبينا وآله السلام)، وهم متفرقون في أطراف الأرض في الزمان السالف وكان منزلهم في الشام.

وكردستان هو إقليم كبير ومنطقة جبلية تقع بين الأناضول وأرمينيا وآذربيجان والعراق، وفي هذه الأزمنة تتقاسمها تركيا والجمهورية العراقية إيران والاتحاد السوفياتي. وسكان هذا الإقليم كلّهم أكراد. وهؤلاء الأكراد أي سكان هذا الإقليم خاصة ـ وهو إقليم كردستان ـ لهم ثورة قبل ظهور الإمام القائم (عجل الله فرجه)، يطلبون فيها المملكة والدولة والاستقلال. فيقومون بثورة ويرفعون شعاراتهم في إقليمهم وذلك عند ضعف الحكومات المجاورة لهم وعدم وجود من يكون معارضاً لهم، فينهضون ويثورون بعشائرهم وقبائلهم ويرفعون العلم الخاص بهم ويقعدون للكتائب من جيشهم راية خاصة لهم بعد أن يرتبون دولة لهم. ففي بعض الروايات أنهم يحكمون البلاد المجاورة لهم من السليمانية وكركوك وأربيل وخانقين وأطراف هذه البلاد ويملكون شمال العراق بأجمعه.

وفي بعض الروايات أنهم يهجمون على بغداد ويقتلون من جيش بغداد جمع كثير، ويوقعون واقعة عظيمة في بغداد، كما يدل على ذلك الخبر

المتقدم عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، حيث قال: وويل للبغداديّين من سيوف الأكراد.

وقد ذكرنا أن التعبير بكلمة الويل في كلام الإمام عليه السلام إنما هو في مورد يحل فيه واقعة أو مصيبة أو نازلة عظيمة وقتل وقتال.

فقوله عليه السلام: ويل للبغداديّين أي لأهل بغداد من سيوف الأكراد، فيعلم أن سيوف الأكراد ستأخذ منهم مأخذاً عظيماً وتوقع بهم واقعة جسيمة وتفني منهم جمعاً كثيراً.

وقد صرح محيي الدين بن عربي في منظومته التي نظمها في علائم ظهور الإمام الحجة عليه السلام، أن الأكراد يملكون بغداد وأطرافه من شمال العراق.

حيث قال:

وتملك الكرد بغداد وساحتها إلى خربسان من شرق العراق

فلعله وجد الرواية المصرحة بهذه الواقعة، وأن الأكراد يملكون بغداد وما حوله من طرف الشمال مدة قصيرة إلى خربسان، وخربسان يقع بالقرب من خانقين من قضاء مندلى وشهربان. ولذا إن النهر الذي يجري من إيران إلى هذه البلاد أي إلى مندلى وشهربان يسمى بنهر خريسان، فهذه البلاد والقرى تكون تحت أيدي الأكراد وتحت تصرفهم وسيطرتهم.

والظاهر أنهم يبقون حتى يظهر الإمام الحجة عليه السلام على شوكتهم وقوتهم وإن كانوا تحت إمرة غيرهم.

فإذا ظهر الإمام عليه السلام ففي الرواية كما سيأتي في بيان خاص: إن في الحجاز والعراق طوائف تحارب الإمام القائم عليه السلام، ويحاربهم منهم أعراب الحجاز وأعراب العراق والأكراد.

فالأكراد من الطوائف التي تحارب القائم عليه السلام، ويحاربهم فيقضي عليهم ويغلبهم فيقتل من يقتل منهم، والباقي يكونون تحت طاعته ويمتثلون أوامره ونواهيه، فيدخلون تحت سيطرته طوعاً أو كرهاً. كما سيقضي على كل من يحاربه من الطوائف والدول[1].

لأن أمره من أمر الله تعالى ولا غالب لأمر الله تعالى. وقد دل على ذلك القرآن الكريم حيث وعد الله أولياءه بالنصر والغلبة، ووعد المرسلين وأوصياءهم بالنصر والسلطنة. وقد سبق ذلك في اللوح المحفوظ فقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ * إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ * وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾.

فقد كتب الله تعالى لأوليائه من الرسل وأوصيائهم النصر والغلبة، ولا ريب أن سيدنا ومولانا الحجة ابن الحسن صلوات عليه وعلى آبائه الطاهرين من أوليائه ومن أوصياء النبي صلى الله عليه وآله. فقد وعده بالنصر على الأعداء والغلبة والله خير الناصرين.

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد وآله الطيبين الطاهرين المعصومين.

---

(١) نقلاً من كتاب بيان الأئمة للحاج الشيخ محمد مهدي.

ملحق خاص بالقضايا العلمية والمخترعات الحديثة
أنبأ عنها الإمام علي(ع)

ذكر أصحاب التاريخ والسير تنبؤات كثيرة للإمام، ولكنهم لم يفرقوا بين أسبابها وأنواعها، واعتبروها جميعاً من باب واحد، وخلطوا بين معرفة الإمام التي مصدرها القرآن الكريم، والرسول العظيم، وهي التي لا ترتقي العقول إلى إدراكها مهما كانت درجتها من السمو، لأنها غريبة عن الفكر، ولا تتصل بأي شيء غير الوحي والغيب، خلطوا بين هذه المعرفة، وبين المعرفة التي مصدرها عظمة الإمام وفكره الصافي النقي الذي سبق عصر التقدم، واتفق مع حضارتنا، ومع كل حضارة يصنعها الإنسان، ولو بعد ألف عام.

لقد وثق علي بالإنسان بعد أن نظر إليه من خلال النزعات الوقتية العارضة، وبعد أن عرف ما في طبيعته من قوى الخير، والغرائز التي تؤهله لأن يسخر الكون بكامله ويجعله أطوع له من بنانه. قال في تحديد الإنسان: «الإنسان يشارك السبع الشداد»، ومعنى هذا أن موهبته لا تقف عند حد الوضع الذي هو فيه، بل تتعداه إلى ما هو أرفع وأسمى بل وإلى مشاركة القمر والزهرة والمريخ وسائر الكواكب.

ولم يكتف الإمام بهذا الإجمال، فقد ضرب أمثلة على تقدم الإنسان ورقيه، فقال على لسان حفيده الإمام جعفر الصادق: «يأتي على الناس

زمان يسمع ويرى من في المشرق من في المغرب»، أشار إلى الراديو والتلفزيون. وقال مشيراً إلى تقدم العلم في حقل الزراعة: سيأكل الإنسان ثمرة الصيف في الشتاء، وتحمل الشجرة مرتين في سنة واحدة، وينتج الصاع مئة صاع. وقال عن المواصلات: تكون السنة كالشهر، والشهر كالأسبوع، والأسبوع كاليوم، واليوم كالساعة. وقال: من العلماء من يضع علمه عند ذوي الثروة والشرف تماماً كعلماء هذا العصر الذين يستعبدهم أصحاب المؤسسات الحربية والاحتكارية حتى أصبحوا كجزء منها. وقال: ستزيد الخيرات، حتى تصبح كالتراب، وحتى تستوي الأرزاق بين الناس، ويكون الجميع على أحسن حال، وفي أمن وأمان لا يظلم أحد أحداً، ولا يخاف شيء من شيء، ولا يراق محجمة دم ولا غرابة في ذلك ما دام يمثل أمنية الناس، ورغبة كل إنسان؟؟ بل لقد تحققت انتصارات كثيرة للحق والحرية والسلم والتقدم العلمي، إذن سيتحرر العلماء من رجال السياسة، وتجار الحروب وتصدق نبوءة الإمام في الأمن والأمان وعيش الهناء للجميع، كما صدقت في غيرها، لأن من أصاب في معرفة الأسباب يصيب في معرفة النتائج لا محالة.

إن لعظمة الإمام مظاهر شتى تجلت في زهده وتضحيته، وفي صلابته في دينه وعقيدته، وفي شجاعته وبطولته، وفي صبره وسيطرته على نفسه، وفي علومه ومعارفه، وقد تجلت هذه العظمة بأظهر معانيها في ثقته بالإنسان، وبتعبير أصح، في ثقته بعلم الإنسان، لأن الإنسان لولا العلم لكان تراباً يتحرك، لا فرق بينه وبين سائر الحيوانات.

ومن أقواله في تقدير العلم كفى العلم شرفاً أن يدعيه من لا يحسنه، ويفرح إذا نسب إليه من ليس من أهله، وكفى بالجهل خمولاً أن يتبرأ منه من هو فيه، ويغضب إذا نسب إليه. وقال: العلم أكثر من أن يحصى، ما

حوى العلم جميعاً أحد ولو مارسه ألف سنة.. اعلم الناس من جمع علوم الناس إلى علمه. وبعد علي بقرون أدرك المفكرون هذه الحقيقة، وتبادلوا المعلومات، وعقدوا المعاهدات الثقافية. وقال: لو جمعت الدنيا في لقمة واحدة، وأعطيت لطالب العلم لكانت دون حقه. ومن هنا رأينا الدول في الشعوب المتقدمة تفضل العلماء، وتقدمهم على جميع الفئات بعكس الدول المتخلفة التي تعظم الجهال من أهل الثراء والأنساب، ومحال أن يحس هذا الإحساس العميق بعظمة العلم إلا «من كان في صدره علم جم.. وإلا من فتح له ألف باب من علم ما كان ويكون.. وإلا من كان عنده أصدق العلوم وفصل الخطاب».

وآية الإعجاز في عظمة الإمام أن يقدر العلم هذا التقدير، ويخبر من نتائجه وثمراته التي تحصل بعد مئات السنين، وهو يعيش في عصر أبعد ما يكون من الوعي والعلم، في عصر لا شيء فيه غير الوثنية والبداوة.

وقال يصف الأرض: أنشأ الأرض فأمسكها من غير اشتغال، وأرساها على غير قرار، وأقامها بغير قوائم، ورفعها بغير دعائم. قال هذا حين كان الناس يعتقدون أنها قائمة على قرن الثور، ولم يدركوا هذه الحقيقة إلا بعد مئات السنين.

قرأت فيما قرأت كتيباً جديداً، اسمه «النشاط العملي»[1] أشاد فيه المؤلف بالتجربة، وجعلها السبيل الوحيد لتقدم العلوم، ومضي الإنسان في طريق الاختبار والعمل المثمر، لأن العالم إذا حدثت له فكرة، وامتحن صحتها بالتجربة، تولد من تجربته فكرة ثانية لم تكن في حسبانه، ولدى امتحان الثانية تتولد الثالثة، وهكذا إلى ما لا نهاية، وقد لخص الإمام هذه

(١) نقلاً عن كتاب موسوعة الإمام علي(ع) (الشيخ محمد جواد مغنية رحمه الله).

الحقيقة بقوله: «في التجارب علم مستأنف» أي أن التجربة ليست سبباً لعلم، وكفى، بل تنتقل بصاحبها من علم إلى علم، وإذا حصر الفلاسفة التجريبيون سبب المعرفة بالتجربة فإن الإمام قد ربط بين النظريات الحديثة وبين التجارب، وهذا ما أثبته الحس والعيان.

وبالتالي، فلا مصدر لهذه الأفكار إلا إشعاع العقل الذي تغلب على المحيط والبيئة، ولا أثر فيه لشيء إلا ذات الإمام، وعظمته التي تخطت حدود الزمان والمكان. إن علياً ابن أبي طالب لم يسبق عصره فحسب، بل وعصرنا أيضاً، إن عصر علي هو العصر الذي يكون الإنتاج فيه كالماء والهواء، هو العصر الذي لا ظلم فيه، ولا استعمار ولا إقطاع ولا جوع ولا جهل، ولا شيء يكدر صفو الحياة في شرق الأرض وغربها.

هل كان الإمام علي فيلسوفاً؟

إذا جاز أن نطلق لقب فيلسوف على من يجمع مسائل الفلسفة، ويرتبها، وينظمها في كتاب مستقل، أو على من يشرحها، أو يعلق عليها، أو يدرّسها لتلاميذه، إذا جاز هذا فبالأحرى أن نطلق لقب سيد الفلاسفة ومعلمهم الأول على الإمام علي عليه السلام الذي سبق القرون والأجيال إلى معرفة الكون وأسراره.

وأيضاً إذا كان الفيلسوف هو الذي يعرف العالم ويعرفه للعالم فلسنا نعرف أحد أغزر علماً، وأعمق غوراً، وأصوب رأياً، وأبعد صيتاً، وأوفر حظاً بالإكبار بعد رسول الله من أمير المؤمنين الذي قال في كل موقف، وبشتى المناسبات «سلوني قبل أن تفقدوني».

إن أمره بسؤاله دون أن يحدد نوع المسؤول عنه بعلم خاص، أو بباب خاص، لدليل واضح على أنه سيد الفلاسفة، وإمام الحكماء، وأنه العالم

الأكبر بجميع العلوم ودقائقها وأسرارها، وإنه صاحب إيضاحها وبيانها، وأنه بلغ فيها أقصى الغايات وأبعدها من الإلهيات إلى التفسير والقراءات إلى الفقه والحديث والأخلاق والقضاء وفصل الخصومات، إلى الفصاحة والبلاغة، وسائر العلوم الأدبية، إلى الرياضيات والطب، والكيمياء، إلى المجادلة والمناظرة لإثبات الحق، وإفحام المعاندين والجاحدين.. وإليك بعض الأدلة والشواهد:

في الإلهيات:

الغرض الذي نرمي إليه الآن هو بيان وجه الشبه بين منهج الإمام، ومنهج الفلاسفة المسلمين من الاعتماد على العقل، والاستدلال بوجود اللازم والأثر على وجود الملزوم والمؤثر، وبوجود أحد الضدين على نفي ضده، واستخراج النتائج من المقاييس المنطقية، فإنه في أكثر كلامه يرتب القضايا، ويؤلفها بلفظ واضح موجز، يحافظ فيها على الحد الأوسط، تماماً كما يفعل الفلاسفة وأهل المنطق.

من ذلك قوله في تمجيد الله والاستدلال على وجوده تعالى وقدمه: «الحمد لله الدالّ على وجوده بخلقه، وبمحدث خلقه على أزليته».

وهذا استدلال بوجود الفعل على وجود الفاعل المعبر عنه باصطلاح الفلاسفة بالدليل ال الأني. وقال: بصنع الله يستدل عليه، وبالعقول تعتقد معرفته، وبالتفكير تثبت حجته، معروف بالدلالات، مشهور بالبينات.

وقوله في حدوث كلام الله: «لو كان قديماً لكان إلهاً ثانياً». وهذا من باب القياس الاستثنائي، وتتميم الكلام، ولكنه ليس إلهاً ثانياً فهو ليس بقديم.

وقوله في أن الله غير قائم في محل: «وكل قائم في سواه معلول». والله سبحانه غير معلول، فهو إذن ـ غير قائم في شيء.

وقوله في نفي الصفات الزائدة على الذات: «من وصفه فقد حدّه، ومن حدّه فقد عدّه، ومن عده فقد أبطل أزليته».

أي من وصفه بصفات زائدة فقد حده وعرّفه بها، وجعلها أجزاء له، وعليه يكون واجب الوجود مركباً، والمركب ممكن، لافتقاره إلى أجزائه، وكل هذه اللوازم باطلة، فالملزوم وهو زيادة الصفات على الذات باطل.. وهذي هي طريقة الفلاسفة بالذات، إلى غير ذلك من المقاييس التي يستعملها أهل المنطق، مثل قوله: أصدقاؤك ثلاثة، وأعداؤك ثلاثة: فأصدقاؤك صديقك، وصديق صديقك، وعدو عدوك.. وأعداؤك عدوك، وعدو صديقك، وصديق عدوك.. ويرجع هذا إلى قياس المساواة.

وانظر إلى هذا الإلزام المحكم مستدلاً به على بطلان القياس. «أما لو كان الدين بالقياس لكان باطن الرجلين أولى بالمسح من ظاهرهما».

وهذا النوع من الجدل هو الذي يصطنعه الفلاسفة في النقض، وإبطال دعوى خصومهم. وبهذا يتبين معنا أن الإمام هو الممثل الأول للنزعة العقلية في الإسلام، والسابق إلى الذب عنه بمنطق العقل، وليس المعتزلة ـ كما قيل ـ فإن المعتزلة ترسّموا خطاه، وساروا على طريقه.

في الأرض:

كان كثير من الناس يعتقدون أن الأرض قائمة على قرن ثور، وقال آخرون: إنها عائمة على وجه الماء، وأنها مجوفة، تماماً كالسفينة.. وقال ثالث: إن للأرض عمداً وقوائم ثابتة على جبل قاف.. أما الإمام فقد نطق بالحقيقة الناصعة التي نراها اليوم ضرورة أولية، قال في بعض خطب النهج يوم لا علم، ولا نظرية جاذبية.

«وأنشأ الأرض فأمسكها من غير اشتغال، وأرساها على غير قرار، وأقامها بغير قوائم، ورفعها بغير دعائم».

وفي خطبة رواها الشيخ هادي كاشف الغطاء في المستدرك:

«ورفع السماء بغير عمد، وبسط الأرض على الهواء بغير أركان».

ووصف في بعض خطب النهج ما يحيط بالأرض من أجواء جعلت طرقاً للهواء الذي يحمل بخار الماء، ويتحكم به مداً وجزراً.

«ثم أنشأ سبحانه فتق الأجواء، وشق الأرجاء، وسكائك الهواء فأجرى فيها ماء متلاطماً تياره، متراكماً زخاره على متن الريح العاصفة، والزعزع القاصفة فأمرها برده، وسلطها على شده».

وهذا الكلام صريح بأن الهواء يحيط بالأرض، وأن بينها وبين غيرها منطقة لا شيء فيها سوى الرياح والأمطار والسحب والعواصف.

وهذا عين ما جاء في الجزء الأول من كتاب «العلم في حياتنا اليومية» ص٣٨.

«يحيط بالكرة الأرضية غلاف من الهواء يسمى بالغلاف الهوائي الجوي.. وينقسم المحيط الهوائي إلى طبقات كبيرة بعضها فوق بعض، وفي الطبقة الأولى تحدث كل التغيرات الجوية، وتنشأ فيها الرياح والأمطار والسحب والعواصف».

وإذا لم يصرح الإمام بأن الهواء طبقات بعضها فوق بعض فإن قوله سكائك الهواء، أي طرقها يشعر بها، ويمكن حمله عليها.

حركة الأرض:

ألف الفيلسوف اليوناني بطليموس كتاباً في سكون الأرض ودورة الشمس عليها، فشاع مذهبه، وذاع، واعتنقه فلاسفة الإسلام، ونقلوه في كتبهم، كالفارابي وابن سينا وغيرهما من العلماء والمفسرين والمحدثين، وساد هذا المذهب، حتى ظهر «غاليلو» في القرن السادس عشر، وأثبت أن

الأرض هي التي تدور حول الشمس، فحكم عليه في مجمع كنيسة رومية بالزيغ والإلحاد، أما الإمام وأحفاد الإمام فقد أعلنوا هذه الحقيقة قبل أن يخلق «غاليلو» بمئات السنين، قال الإمام في إحدى خطب النهج يصف الأرض:

«فسكنت على حركتها من أن تميد بأهلها، أو تزول عن مواضعها».

وفي خطبة ثانية: «وعدل حركتها بالراسيات من جلاميدها».

وقال حفيده الإمام الصادق كما جاء في احتجاج الطبرسي.

«إن الأشياء تدل على حدوثها، من دوران الفلك بما فيه، وهي سبعة أفلاك، وتحرك الأرض ومن عليها، وانقلاب الأزمنة واختلاف الوقت».

للأرض حركات شتى، أنهاها بعض الفلكيين إلى ١٤ حركة، منها ما تستغرق ٢٦ ألف سنة، ومنها قرابة ثلاثة آلاف سنة، ومنها تتم بـ٢٤ ساعة، وهي الحركة اليومية، ومنها تتم بـ٣٦٥، وهي الحركة السنوية واختلاف الفصول، وهي الربيع والصيف والخريف والشتاء، نتيجة الحركة السنوية، واختلاف ساعات اليوم، وهي الصبح، والضحى، والظهر، والعصر، والمغرب، والعشاء والسحر، نتيجة الحركة اليومية. وإشارة الإمام إلى حركة الأرض تشمل الجميع.

في الشمس:

جاء في إحدى خطب النهج:

«وجعل شمسها آية مبصرة لنهارها، وقمرها آية ممحوة من ليلها، وأجراهما في مناقل مجراهما، وقدر مسيرهما في مدارج درجهما، ليميز بين الليل والنهار بهما، وليعلم عدد السنين والحساب بمقاديرهما».

قال الفلكيون الجدد: إن لكل من جرم الشمس والقمر حركة خاصة

به، كما أن للأرض حركات تخصها، وجاء في كتاب «الله والعلم الحديث» للأستاذ نوفل ص ١٧٠ أن «سيمون» العالم الفلكي الحجة قال:

«من أعظم الحقائق التي اكتشفها العقل البشري في كافة العصور هي حقيقة أن الشمس والكواكب السيارة وأقمارها تجري في الفضاء نحو برج النسر».

وحين أراد الإمام المسير لبعض حروبه قال منجم: إن سرت في هذا الوقت لن تظفر بمرادك.

فقال الإمام: أن النجوم لا تنفع ولا تضر، وإنما يهتدي بها المسافرون في بر أو بحر.

خلق آخر:

سئل الإمام الصادق الذي ينتهي علمه إلى جده أمير المؤمنين، سئل:

ـ هل في السماء خلق؟

قال، أجل، وفي الفضاء الذي بين سماء وسماء خلق.

وقال الصادق في حديث آخر:

«إن لله عز وجل اثني عشر ألف عالم كل عالم منهم أكبر من سبع سموات وسبع أرضين، ما يرى عالم منهم أن لله عز وجل عالماً غيرهم».

والعارفون ـ اليوم ـ يعتقدون بأن في الكون عوالم لا يبلغها العدد والإحصاء، وغير بعيد أن يكون قول الإمام ١٢ ألفاً كناية عن الكثرة، لا الحصر.

ونقل السيد الشهرستاني في كتاب «الهيئة والإسلام» ص ٢٧٨ طبعة ثانية عن المجلد الـ ١١ من مجلة الهلال المصرية ص ٧٨ أن هوف

الأميركي ألقى خطاباً أعرب فيه عن اعتقاده «بأن المريخ والزهرة وعطارد آهلة بالناس، وسائر الأحياء، وأن سكانها أرقى من سكان الأرض بدناً وعقلاً».

ونقل الأستاذ نوفل في كتاب «القرآن والعلم الحديث» ص ١٧٧ طبعة أولى، إن عالمين روسيين، وهما أوبارين، وفسنكوف ألفا كتاباً عنوانه «الكون» قالا فيه: «إن هناك كثيراً من الكواكب مسكونة في هذا الكون».

وإذا استندت هذه الأقوال إلى مجرد الاستنتاج فإن العلم في المستقبل القريب أو البعيد سيعيد الطريق للسفر عبر الفضاء من كوكب إلى كوكب في أطباق طائرة، ويجتمع أبناء أبينا آدم بأبناء عمومتهم في المريخ أو عطارد.

وزن النور والظلمة والهواء:

نقل السيد هبة الدين الشهرستاني في كتاب «الهيئة والإسلام» عن الشيخ الحر العاملي في الصحيفة الثانية السجادية، والسيد نعمة الله الجزائري في شرحه على تعليقات الصحيفة السجادية دعاء عن الإمام زين العابدين عليه السلام جاء فيه:

«سبحانك تعلم وزن السموات، سبحانك تعلم وزن الأرضين، سبحانك تعلم وزن الشمس والقمر، سبحانك تعلم وزن النور والظلمة، سبحانك تعلم وزن الفيء والهواء، سبحانك تعلم وزن الريح كم هي من مثقال».

وجاء في كتاب «العلم في حياتنا اليومية» ج١ ص ٤١ و٤٢: «انفخ كرة قدم، أو كرة سلة بالهواء بواسطة منفاخ، ثم ضعها على كفة ميزان، وزنها، ثم أفرغها من الهواء، وتأكد من إخراج كل الهواء منها، ثم زنها ثانية.. فتعرف من هذه التجربة أن للهواء وزناً مهماً».

وفي كتاب «غدنا والذرة» تأليف «كورنت» ترجمة عفيف البعلبكي فصل «المشهد العلمي المتبدل»:

«إن القول بأن الضوء إنما يبعث، ويتسلم كما لو كان سيلاً من الذرات، وأنه إنما ينتقل كما لو كان مجموعة من الموجات، إن هذا القول كان في نظر العلماء منذ أربعين سنة بمثابة القول أن صندوقاً ما ممتلئاً، وفارغاً في الوقت نفسه، لقد كان من المستحيل على الضوء في اعتقادهم أن يكون جسمياً وتمويجياً في وقت معاً».

أجل، إن وزن الضوء كان محالاً في نظر العلماء في أوائل القرن العشرين، ولكنه بديهي عند آل الرسول منذ مئات السنين. أما وزن الفيء والظلمة فلم أطلع عليه في كتاب حديث، ولا أدري: هل توصل إليه العلم أولاً، ولا بد أن يبلغه في يوم من الأيام..

الرياح والأمطار:

وسأله سائل: ما الذاريات ذروأ؟ قال: الرياح. قال السائل: الحاملات وقراً؟ قال: السحاب. قال السائل: فالجاريات يسراً؟ قال: السفن.

قال السائل: فالمقسمات أمراً؟ قال: الملائكة.

وقال: إنما يكون السحاب ثقيل السير لامتلائه بالماء.

وسمع قائلاً يقول: قوس قزح.

فقال الإمام: لا تقولوا قوس قزح، وقولوا: قوس الله، وأمان من الغرق.

أما وصف الإمام الأرض والسماء، ونظام الكون، وأسراره وعجائب مخلوقاته، كالطاووس والخفاش والنملة والنحلة والغراب والجرادة وما إلى ذاك فإن فيه من الصدق والعمق، ودقة التصوير وبلاغة التعبير ما يرفعه فوق الفلاسفة والعلماء والأدباء مجتمعين.

في الإنسان:

قال مشيراً إلى الأدوار التي يمر بها الإنسان: «أم هذا الذي أنشأه في ظلمات الأرحام، وشغف الأستار نطفة دهاقاً، وعلقة محاقاً، وجنيناً وراضعاً، ووليداً ويافعاً، ثم منحه قلباً حافظاً ولساناً لافظاً، وبصراً لاحظاً، ليفهم معتبراً، ويقصر مزدجراً».

وقال: «علق بنياط هذا الإنسان بضعة هي أعجب منه، وذلك القلب، وله مواد من الحكمة وأضداد من خلافها، فإن سنح له الرجاء أذله الطمع، وإن هاج به الطمع أهلكه الحرص، وإن ملكه اليأس قتله الأسف، وإن عرض له الغضب اشتد به الغيظ، وإن أسعده الرضى نسي التحفظ، وإن ناله الخوف شغله الحذر، وإن اتسع له الأمن استلبته الغيرة، وإن أفاد مالاً أطغاه الغنى، وإن أصابته مصيبة فضحه الجزع، وإن عضته الفاقة شغله البلاء، وإن جهده الجوع قعد به الضعف، وإن أفرط به الشبع كظّته البطنة، فكل تقصير به مضر، وكل إفراط له مفسد».

والقلب أول عضو يتحرك في بدن الإنسان، وآخر ما يسكن فيه، وبسكونه تنتهي حياة صاحبه، وله خواص وصفات متضاربة متناقضة، شيطانية وإنسانية، وبهذه الخواص يختلف عما عداه من المخلوقات، حيث لا نعرف شيئاً واحداً تختلف آثاره وتتباين بالكنه والحقيقة، كما هي الحال بالقياس إلى القلب الذي يجمع بين بواعث الخير والشر، والفضيلة والرذيلة، ومن هنا كان الموقف بين هذه الدواعي والبواعث من أحرج المواقف وأخطرها، لا يثبت فيه إلا الحكيم العاقل الذي يستطيع الصمود، والوقوف موقفاً وسطاً لا تقصير فيه ولا إفراط.

وقال الإمام مشيراً إلى ضعف الإنسان: ما لابن آدم والفخر؟ أوله نطفة، وآخره جيفة، لا يرزق نفسه، ولا يدفع حتفه.

وقال أيضاً: مسكين ابن آدم، مكتوم الأجل، مكنون العلل، محفوظ العمل، تؤلمه البقة، وتقتله الشرقة، وتنتنه العرقة.

وقال مشيراً إلى عظمة الإنسان ومقدرته: «الإنسان يشارك السبع الشداد» أي أن موهبته لا تقف عند حد الوضع الذي هو فيه.. بل تتعداه إلى ما هو أسمى وأرفع، بل وإلى مشاركة القمر والزهرة والمريخ. وسائر الكواكب، يسخرها لحاجاته وأغراضه..

أشار الإمام إلى ضعف الإنسان، كي لا يركن إلى قوته ويغتر بها فيطغى، وأشار إلى قوته، كي لا يستسلم للضعف إن أصابه، فينصرف عن الجهاد والعمل.. والعاقل ن يناضل وهو على حذر من المخبآت والمفاجآت.

في الطب:

ومن أقواله في الطب: «امش بدائك ما مشى معك» أي اجتنب الدواء ما احتمل بدنك الداء، فإذا لم يحتمل فعليك بالدواء. وقد أيد الطب الحديث هذه النظرية.

ومن وصيته لولده الإمام الحسن: لا تجلس إلى الطعام إلا وأنت جائع، ولا تقم عنه إلا وأنت تشتهيه، وجوّد المضغ، وإذا نمت فاعرض نفسك على الخلاء.

فجلوسك إلى الطعام، وأنت تشتهيه معناه أن الطعام السابق قد هضم، أما قيامك عنه، وأنت تشتهيه فالغاية منه عدم اضطراب المعدة وراحتها، لتسهيل عملية الهضم، أما تجويد المضغ فقد أوصى به جميع الأطباء قال الطبيب «أس. سلمون» في كتاب «الصحة والحياة ص ٢٩ طبعة ١٩٣٢»: «لكي يتسنى للمعدة أن تقوم بوظيفتها جيداً ينبغي أن يطبخ الطعام، وبمضغه

مضغاً تاماً». وقال الطبيبان الكيال والصواف في كتاب «علم التشريح» ص ٢٠٤ طبعة ١٩٤٧:

«إن المضغ الجيد يسهل الأغذية، إذ نعرف جيداً أن المضغ الناقص يحدث كثيراً من الآفات المعدية المعوية، وسوء الهضم».

وقال الإمام: استجادة الحذاء وقاية للبدن.

وجاء في كتاب «جسم الإنسان» للكيال والصواف والفراء ص ١٨٣ طبعة ١٩٤٥: «وأهم شرط صحي في الحذاء أن لا يضغط على ناحية من نواحي القدم، فتشوهها، وتكوّن بعض الحوّلات الجلدية، وأن لا يكون ضيقاً تتراكب الأصابع فيه».

وقال الإمام: انظروا من يرضع أولادكم اللبن، فإن الولد يشب عليه، وما من لبن أعظم بركة على الصبي من لبن أمه.

ولا يختلف طبيبان في أن لبن الأم أفضل الأغذية إطلاقاً لوليدها، وجاء في آخر صفحة من كتاب «علم وظائف الأعضاء» للطبيبين محمد طلعت، وأحمد حسن: «فالأم التي تهمل إرضاع وليدها ترتكب في حق صحته خيانة لا تغتفر، لأنها تقدم إليه طعاماً غير طبيعي بدلاً من الطعام الذي يقدمه إليه الله سبحانه».

وفي كتاب «الصحة والحياة» إذا تعذر على الأم إرضاع طفلها بسبب مرض قد انتابها بعد الولادة، فيحسن بها أن تعهد به إلى حاضنة أو مرضعة، ويشرط في اختيارها أن تكون سليمة البنية خالية من الأمراض المعدية.

وقال الإمام: الحمى رائد الموت.

إشارة إلى ارتفاع وجود الخطر عند ارتفاع درجة الحرارة.

وقال: اكسروا الحمى بالبنفسج والماء البارد.

قال الدكتور شريف عسيران في كتاب «علم الصحة» ج١ ص٢١٠ طبعة أولى عند كلامه على حمى التيفوس: «إنها تعالج بالنظافة، والهواء النقي، ومسح جسم المريض بالماء البارد، وحين ارتفاع الحرارة فوق الأربعين يلف المريض بشرشف مبلل بالماء البارد».

وقال الإمام: العقل في الدماغ، والضحك في الكبد، والرأفة في الطحال، والصوت في الرئة.

والذي يلفت النظر أن الإمام جعل للدماغ وظيفة تخصه، كما أن للعين والأذن وبقية الأعضاء وظائف تخصها. وقد جاء في كتاب «علم التشريح» ص ١٢٢: «المخ مقر الفكر والذكاء والإرادة».

وفي كتاب «الحكماء السبعة» تأليف «فان وسب» ص ١٨١: إن العالم الإنكليزي بل، والفرنسي ماجندي، والجرماني موللر اكتشفوا نوعين من الأعصاب: أعصاب الحس، وأعصاب الحركة، فالرسالة التي تنقلها أعصاب الحس، وأعصاب الحركة، فالرسالة التي تنقلها أعصاب الحس إلى الدماغ، يحيلها الدماغ بدوره إلى العضلات المختصة بتأدية العمل بواسطة الحركة.

وقال له رجل: إن زوجتي شابة، وهي عذراء، ولكنها حامل في شهرها التاسع، ولا أعلم منها إلا خيراً، وأنا شيخ كبير ما افترعتها وإنها على حالها.

قال له الإمام: هل أنت تهريق على فرجها؟.

قال: نعم.

قال الإمام: لكل فرج ثقبين: ثقب يدخل فيه ماء الرجل، وثقب يخرج منه البول، والرحم تحت الثقب الذي يدخل منه ماء الرجل، فإذا

دخله ماء واحد حملت المرأة بولد واحد، وإذا دخل اثنين حملت باثنين، وإذا دخل ثلاث حملت بثلاثة، وإذا دخل أربعة حملت بأربعة، وليس هناك غير ذلك، وقد ألحقت بك ولدها.

يعيش الحمل لستة أشهر، ولسبعة أشهر، وتسعة أشهر، ولا يعيش لثمانية أشهر.

ينتهي طول الصبي لإحدى وعشرين سنة، وينتهي عقله لثمان وعشرين إلا التجارب.

من أراد البقاء ولا بقاء فليباكر بالغداء ويقلل غشيان النساء.

كم أكلة منعت أكلات؟

اعجبوا لهذا الإنسان ينظر بشحم، ويتكلم بلحم، ويسمع بعظم، ويتنفس من خرم!.

لا تميتوا القلب بكثرة الطعام والشراب، فإن القلب يموت كالزرع إذا كثر عليه الماء.

وقال بعض العارفين: «إن للإمام علي أربع كلمات في الطب لو قالها بقراط لكان لها شأن أي شأن، وهي: توقوا البرد في أوله، وتلقوه في آخره، فإنه يفعل بالأبدان كما يفعل بالأشجار، أوله يحرق، وآخره يورق».

وتحاكمت إليه امرأتان، ولدت إحداهما ذكراً، والثانية أنثى في آن واحد في بيت واحد، وادعت كل منهما أنها أم الغلام، فدفع إلى إحداهما قدحاً، وقال لها: احلبي فيه من ثديك، حتى يمتلىء، ففعلت كما أمرها فوزن الحليب، وأفرغ القدح، وأعطاه للأخرى، وأمرها كما أمر الأولى، ثم وزنه، فكان أحد الحليبين أخف من الآخر، فقال لصاحبة اللبن الخفيف: خذي ابنتك، ولصاحبة اللبن الثقيل: خذي ابنك.

وفي الجزء الأول من كتاب «علم وظائف الأعضاء» ص ٣٧٦ «إن الألبان تختلف باختلاف الصغار» أي المرتضعين، وغير بعيد؟ أن يكون ثقل حليب الذكر، وخفة حليب الأنثى هما السبب في أنه أقوى منها بدناً وأثبت جناناً.

في الرياضيات:

جلس رجلان يتغديان، وكان مع أحدهما خمسة أرغفة، ومع الآخر ثلاثة، فمر بهما رجل، فقالا له: اجلس معنا للغداء. فأكل معهما، ولما انتهى طرح ثمانية دراهم، وقال: هذي عوضاً عما أكلت.

فقال صاحب الأرغفة الخمسة لصاحبه: لي خمسة دراهم، ولك ثلاثة.

قال صاحب الثلاثة: لا أرضى إلا أن تكون الدراهم بيننا نصفين.

ولمااشتد بينهما الخلاف تحاكما إلى الإمام، وقصّا عليه القصة. فقال لصاحب الثلاثة: ارض بالثلاثة. فقال: لا والله إلا بمر الحق.

فقال الإمام: ليس لك بمر الحق إلا درهم واحد.

قال صاحب الثلاثة: كيف؟

قال الإمام: لك ثلاثة أرغفة، ولصاحبك خمسة، فالمجموع ثمانية تنقسم إلى ٢٤ ثلثاً، لك من هذه الأربعة والعشرين ٩ أثلاث ولصاحبك ١٥ ثلثاً، وقد أكلت أنت ٨ أثلاث فذهب منك ثلث واحد لا غير، وأكل صاحبك أيضاً ٨ أثلاث فذهب منه ٧، وأكل الرجل الثالث ٨ دفع عوضها ٨ دراهم عن كل ثلث درهماً، فيكون لك درهم واحد عوضاً عن ثلثك الواحد، ولصاحب الأرغفة الخمسة ٧ دراهم عوضاً عن أثلاثه السبعة. وهذا هو مر الحق الذي تطلبه، فرضي بالدرهم بعد أن رفض الثلاثة.

وجاءته امرأة، وقالت: يا أمير المؤمنين إن أخي مات، وترك ستمئة دينار، وقد دفعوا إلي ديناراً واحداً، فأسألك إنصافي.

فقال لها على البديهة: لعل أخاك ترك بنتين، لهما الثلثان ٤٠٠ وأما لها السدس ١٠٠، وزوجة لها الثمن ١٢,٧٥ و١٢ أخاً لهم ٢٤ لكل واحد ديناران ولك درهم واحد.

فقالت: نعم.

وله في هذا الباب الشيء الكثير تجده في كتاب «عجائب أحكام أمير المؤمنين» للسيد محسن الأمين وفي آخر الجزء الثاني من كتاب «التكامل في الإسلام» لأحمد أمين العراقي.

في الكيمياء:

جاء في الجزء الثاني من كتاب «منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة» إن الإمام سئل عن الكيمياء، فقال: ماء جامد، وهواء راكد، ونار جائلة وأرض سائلة، وسئل ثانية من أي شيء هي؟ فقال: من الزئبق والأسرب والزاج والحديد وزنجار النحاس الأخضر.

وفي كتاب «عجائب الكيمياء» تأليف «ا.ت مكدوجل» ترجمة الدكتورين أحمد رياض ويوسف صلاح الدين، إن هذه الأشياء هي الأجسام الأولية، والمواد الخام للكيمياء.

وقال الدكتور زكي نجيب محمود في كتاب «جابر بن حيان» الكيميائي العالم صفحة ٤٦: «نجد جابر بن حيان يصرح في أكثر من موضع أن مصدر علمه هو النبي وعلي بن أبي طالب وجعفر الصادق، وما بين هؤلاء جميعاً من أبناء الأسرة الشريفة. فهو يقول: تأخذ من كتبي علم النبي وعلي وسيدي وما بينهم من أولاد منقولاً نقلاً مما كان وهو كائن، وما يكون من بعد إلى أن تقوم الساعة».

ومهما شككنا فإنا لا نشك في أن جابر بن حيان هو كيموي العرب الأول، وإنه تلميذ الإمام جعفر الصادق حفيد الإمام علي، وأن لجابر في هذا العلم أكثر من ٢٠٠ كتاب، وأن الكثير منها قد ترجم إلى اللاتينية والألمانية، وأن الغرب قد استفاد منها الشيء الكثير.. ويصرح جابر ويقسم بأنه لا كثير له ولا قليل من علم الكيمياء إلا النقل عن الإمام وأبناء الإمام.

في النحو:

اتفق العلماء على أن الإمام هو الواضع الأول لعلم النحو، فعن أبي القاسم الزجاجي في أماليه عن أبي الأسود الدؤلي أنه قال: «ألقى الإمام إلي صحيفة فيها بسم الله الرحمن الرحيم: الكلام اسم وفعل وحرف، والاسم ما أنبأ عن المسمى، والفعل ما أنبأ عن حركة المسمى، والحرف ما أنبأ عن معنى ليس باسم ولا فعل.. واعلم يا أبا الأسود أن الأشياء ثلاثة: ظاهر ومضمر، وشيء ليس بظاهر ولا مضمر».

في الأخلاق:

سنتكلم بشيء من التفصيل عن الأخلاق عند الإمام ونكتفي هنا بالإشارة إلى ما نراه من أن أخلاق الناس تتكيف وتختلف باختلاف البلاد والأوطان، وهذا يتفق تماماً مع النظرية القائلة بأن دراسة أي إنسان دراسة حقة تستدعي دراسة بيئته وطبيعة الأرض التي عاش فيها، لأنها تؤثر تأثيراً فعالاً في أخلاقه وسيرته، وتولد فيه شعوراً خاصاً يتجه به اتجاهاً معيناً، ومهما تباينت أخلاق سكان الأرض الواحدة يظل بينهم قدر جامع، وقاسم مشترك.

قال الإمام: «إنما فرق بينهم مبادىء وطنهم، وذلك أنهم كانوا فلقة من سبخ أرض وعذبها، وحزن تربة وسهلها، فهم على حسب قرب أرضهم يتقاربون، وعلى قدر اختلافها يتفاوتون».

في العلم والعلماء:

قال في تصنيف العلوم في زمانه، وبيان موضوعاتها: الفقه للأديان، والطب للأبدان، والنحو للسان، والنجوم لمعرفة الزمان.

أما العلماء فقسمهم إلى ثلاثة أصناف:

١ ـ تعلم العلم للمراء والجدال.

٢ ـ تعلمه للاستطالة والحيل.

٣ ـ تعلمه للفقه والعمل.

أما الأول فإنك تراه مماريا للرجال في أندية المقال، قد تسربل بالتخشع، وتخلى عن الورع، فدق الله حيزومه، وقطع منه خيشومه.

وأما الثاني فإنه يستطيل على أشباهه من أشكاله، ويتواضع للأغنياء من دونهم، فهو لحلوائهم هاضم، ولدينه حاطم فأعمى الله بصره، ومحى من العلماء أثره.

وأما الثالث فتراه ذا كآبة وحزن، قام الليل في حندسه، وانحنى في برنسه، يعمل ويخشى، فشد الله أركانه، وأعطاه يوم القيام أمانه.

ويكفي للتدليل على أن علياً كان أمام الفلاسفة، ومرجعهم الأول، إن كل فيلسوف مسلم يدعي أنه أشار إلى وجهة نظره.

قال الأستاذ العقاد في كتاب «عبقرية الإمام»:

«ينفرد علي بخاصة لا يجاريه فيها إمام غيره، وهي اتصاله بكل مذهب من مذاهب الفرق الإسلامية، منذ وجدت في صدر الإسلام، فهو منشىء هذه الفرق، أو قطبها الذي تدور عليه، وندرت فرقة في الإسلام لم يكن علي معلماً لها منذ نشأتها، أو لم يكن موضوعاً لها، ومحوراً

لمباحثها، تقول فيه، وترد على القائلين. وقد اتصلت الحلقات بيه وبين علماء الكلام والتوحيد، كما اتصلت الحلقات بينه وبين علماء الفقه والشريعة، وعلماء الأدب والبلاغة، فهو أستاذ هؤلاء جميعاً بالسند الموصول».

وقال أيضاً:

«تبقى للإمام الهداية الأولى في التوحد الإسلامي، والقضاء الإسلامي، والفقه الإسلامي، وعلم النحو العربي، وفن الكتابة العربية، مما يجوز لنا أن نسميه أساساً صالحاً لموسوعة المعارف الإسلامية في جميع العصور، أو يجوز لنا أن نسميه موسوعة المعارف الإسلامية كلها في الصدر الأول من الإسلام، وتبقى له مع هذا فرائد الحكمة التي تسجل له ثقافة الأمم عامة، كما تسجل له في ثقافة الأمة الإسلامية على تباين العصور».

أقول: مع معرفة الأمريكان والغرب لهذه الحقيقة، فإنهم لن يتورعوا عن تحويل النبوءة التوراتية التي لم تقل مطلقاً بالحرب النووية، إلى حرب نووية تكتيكية.. يفرضونها فرضاً على العالم العربي إن استطاعوا..

والذي يجهله هؤلاء الجهلاء أن لله عز وجل إرادات بعد إرادات.. ولله غايات ونهايات للغايات بعد بدايات تفتن أقواماً فيضل بها ناس ويهتدي ناس..!! وقد قال جعفر الصادق رضي الله عنه: «والله لتكسرن كسر الفخار وأن الفخار لا يعاد، فلا يعود، ووالله لتكسرن كسر الزجاج وإن الزجاج ليعاد فيعود حتى يشقى من شقى، ويسعد من سعد»!!

ولي جفر مولانا سيدنا علي كرم الله وجهه:

(يجمع الروم رايات غدر لولدنا المهدي، لكن الله عز وجل راعيه وهو يده التي يبطش بها، يستدرج الله له الروم من أساء منهم وخان الأمانة،

ومن أحسن أحسن الله له، يجازون بنيانهم، ويسلط الله غضبه يوم وادي مجدو على جمع مهزوم يولون الدبر، بعدما يعذبهم الله شهراً بالموت الأحمر والموت الأسود، بأيديهم زرعوه وبدمائهم أكلوه فأكلهم، وتتغير الأرض من دمائهم، طيور كالجبال ترمى بالنار، وبيوت من زبر الحديد لها طاقات وثقوب ترمى قدر ميل ونصف ميل وربع ميل، هم صنعوها ويسلطها الله عليهم».

وينذر الروم بإطلاق سراح موت فتاك محبوس بقنينة عجيبة، فينذرهم المهدي سلاحاً اسمه الصارخ، له صوت الزلزال، ويأكل هام البشر كقذف البركان لمن رأى البركان، ناراً هائلة من باطن الأرض، تخرج من مكمن ومخبأ، وتطير في السماء عالياً جداً، ثم تهبط بموت ينزع الناس كأنهم أعجاز نخل منقعر، وله نار لا تبقى ولا تذر، ينادي على الروم أنها لواحة لمن غدر، فيطلب ملك الروم الهدنة ويأبى المهدي إلا أن يدخل بلده، فيصالح المهدي على العطاء، ولا يبقى في بلد الروم أسير إلا خرج، علموا لو غدروا هدها عليهم وجعل أعاليها أسافلها.

ويقيم المهدي بأنطاكية سنة، ثم يسير ومن تبعه على الروم بدعوة من صالحيهم وانتقاماً ممن قتلوا له رجالاً، فلا يمرون على حصن من بلد الروم إلا قالوا عليه: لا إله إلا الله فتتساقط حيطانه)!!.

وفي رواية الإمام ابن عساكر..

«فيقتتلون شهراً لا يكل لهم سلاح ولا لكم، ويقذف الطير عليكم وعليهم، فإذا كان رأس الشهر قال ربكم: اليوم أسل سيفي فأنتقم من أعدائي وأنصر أوليائي: فيقتتلون مقتله ما رئى مثلها قط...!!

وفي صحيح مسلم بكتاب الفتن وأشراط، الساعة، يقول النبي ﷺ:

«. . وتكون عند ذاكم القتال ردة شديدة فيشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبة فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل فيفيء هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب، وتفنى الشرطة، ثم يشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبة فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل فيفيء هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفنى الشرطة ثم يشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبة فيقتتلون حتى يمسوا فيفيء هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفنى الشرطة فإذا كان يوم الرابع نهد إليهم بقية أهل الإسلام فيجعل الله الدبرة الدائرة عليهم ـ على الروم ـ فيقتلون مقتلة إما قال: لا يرى مثلها وإما قال: لم ير مثلها. . حتى إن الطائر ليمر بجنباتهم فما يخلفهم حتى يخر ميتاً فيتعاذ بنو الأب كانوا مائة فلا يجدونه بقي منهم إلا الرجل الواحد، فبأي غنيمة يفرح أو أي ميراث يقسم. .».

وفي مخطوطة ابن حماد، عن محمد بن كعب، في تفسير قوله تعالى: ﴿سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ قال: الروم يوم الملحمة.

وقال: قد استنفر الله الأعراب في بدء الإسلام فقالت: ﴿شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا﴾ فقال: ﴿سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ ـ يوم الملحمة ـ فيقولون ما قالوا في بدء الإسلام، فتحل بهم الآية ﴿يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾.

ولو درس د. محمد إسماعيل توراة اليهود جيداً لوجدهم يؤمنون بمعركة آخر الزمان الرهيبة، والتي لا يختلفون مع المسيحيين في تسميتها بالهرمجدون حسب نقطة البدء. . ففي سفر موسى يتحدث هذا النبي عن هذه المعركة ولكن بمسمى (يوم غضب الرب) قائلاً: (إن زوبعة سخط الرب قد خرجت، وعاصفة هائجة قد ثارت على رؤوس الأشرار، إنه لا يرجع غضب الرب حتى يفعل وحتى يتم مقاصد قلبه في آخر الأيام تفهمون). . ويقول: (ويل للمنتظرين يوم غضب الرب).

كما أن التلمود ـ شروح سرية على التوراة عبر شتى العصور ـ فيه نص يقول: (قبل أن يحكم اليهود العالم نهائياً، لا بد أن يرى العالم حرباً عظمى تقوم على قدم وساق، ويهلك فيها ثلثا العالم ويبقى ثلث ينعم بمجيء المسيح الحقيقي)!!! وفي التلمود أيضاً (وحين يأتي المسيح تطرح الأرض فطيراً وملابس من الصوف، وقمحاً حبه بقدر كلاوي الثيران الكبيرة، وفي ذلك الزمن ترجع السلطة إلى اليهود، وجميع الأمم تخدم ذلك المسيح، وسوف يملك كل يهودي ألفين وثلاثمائة عبد لخدمته، ولن يأتي المسيح إلا بعد اندثار حكم الشعور الخارجة عن دين بني إسرائيل).

فالمسيح اليهودي في دائرة الفكر اليهودي مرتبط مجيئه بمعركة عظمى.. هي في التوراة بمسمى (يوم غضب الرب).. وفي الإنجيل (هرمجدون).. وفي مصادرنا الإسلامية (الملحمة العظمى) أو (معركة لم ير الراؤون مثلها) حسب نص صحيح مسلم..!!

وللكاتب الأمريكي (هال لندسي) كتاب آخر بعنوان (العالم الجديد القادم) الكتاب طوله وعرضه عبارة عن حشو لأدمغة الأمريكان والغرب بأن الله قد قضى حكماً لا مفر منه بأن ترى الأرض حرباً نووية هائلة تتركز في «هرمجدون نووية»، ومما صرح به بلا مواربة: «فكروا في ما لا يقل عن ٢٠٠ مليون جندي من الشرق (أي ما يوازي عدد عرب المنطقة)، مع ملايين أخرى من قوات أخرى يقودها أعداء المسيح من الإمبراطورية الرومانية المستحدثة (أوروبا الغربية)، وإنه مما لا شك فيه أن عيسى سوف يضرب أولاً أولئك الذين دنسوا مدينته (أي العرب أولاً) مدينة القدس.. ثم يضرب الجيوش المحتشدة في هرمجدون، فلا غرابة أن يرتفع الدم إلى مستوى الجمة الخيل لمسافة (٢٠٠ ميل) من القدس، وهذا الوادي سوف يملأ بالأدوات الحربية والحيوانات وجثث الرجال والدماء.. وعندما تصل

الحرب الكبرى إلى هذا المستوى، بحيث يكون كل شخص تقريباً قد قتل، تحين ساعة اللحظة العظيمة، فينقذ المسيح (أي: الإله المتجسد) الإنسانية من الاندثار الكامل، وفي هذه الحالة سيتحول اليهود الذين ينجون من الذبح إلى المسيحية، وسيبقى فقط ١٤٤ ألف يهودي على قيد الحياة بعد معركة هرمجدون، وسينحني كل واحد منهم: الرجل والمرأة والطفل أمام المسيح، وكمتحولين إلى المسيحية فإن كل الناضجين سوف يبدأون التبشير ببشارة المسيح»..

المذهل أن هناك حوالي ٨٠ ألف قسيس إنجيلي وراءهم تمويل هائل، معظمهم من المؤمنين بالتدبيرية يذيعون يومياً رسالتهم عبر ما لا يقل عن ١٤٠٠ محطة تلفاز وراديو، ينادون دائماً بأن كارثة نووية فقط هي وحدها التي يمكن أن تعيد المسيح إلى الأرض، كما يبشرون بأن تأييد إسرائيل هو نوع من العبادة وبأنهم يحبون اليهود لا لكونهم يهوداً، بل لأنهم الشعب الواجب تواجده على مسرح النظام الديني لتحقيق المسيحية الكاملة، وأي تبشير بالسلام قبل العودة الثانية للمسيح هو بمثابة هرطقة وضد كلمة الله وضد المسيح نفسه!! الكارثة أن بعض هؤلاء القساوسة ورؤساء الكنائس الدعاة للهرمجدون هم ـ كما قالت الكاتبة الأمريكية جريس هالسل ـ يبدون من القوة والثراء والنفوذ كما لو كانوا ملوكاً في مناطقهم حتى أن أحدهم في أحد أيام الأحاد قال علينا أن ندفع فاتورة الكهرباء وإعادة تنظيم الأثاث في كنيسة دالاس المعمدانية الكبرى، فانهال الأعضاء بالتبرع، وحصر المبلغ من أواني التبرع فكان مليون و٨٥ ألف دولار، وهو مبلغ تبرعات ليوم واحد!!

وفي محاولة للوصول للخلاص بنهاية العالم، قام القس البروتستانتي الأمريكي (وليام ميللر) William Miller في بداية القرن ١٩ م، في كنيسة صغيرة في مدينة نيويورك بأمريكا تعرف باسم كنيسة «هامبتون الصغرى» بدراسة ما يمكن أن يعرف باسم نبوءات الكتاب المقدس كما جاءت في

سفر دانيال من العهد القديم، وكما جاءت في سفر رؤيا الكتاب المقدس كما جاءت في سفر دانيال من العهد القديم، وكما جاءت في سفر رؤيا يوحنا اللاهوتي من العهد الجديد لمعرفة نهاية العالم، وقد أذاع نتائج دراسته سنة ١٨٢١م، وجاء فيها: «إن العالم سوف ينتهي بالمجيء الثاني للسيد المسيح وأن هذا المجيء سوف يحدث في سنة ١٨٤٣م أو عام ١٨٤٤م، وصدق الميللريون نبوءة (وليام ميللر) وباعوا كل ما لديهم.. وانتظروا نهاية العالم.. ولكن لم يحدث شيء!! وأصيب أتباع ميللر ويلقبون بالميللريين Millerites، بخيبة أمل كبيرة عندما لم تتحقق هذه النبوءة، وانفصلوا عن الحركة الميللرية وقاموا بتأسيس حركات مماثلة أكبرها جماعة: «كنيسة اليوم السابع الإدفنتستية» The Seventh-Day Adventist Church، حيث حافظوا على الفكر الخاص بالمجيء الثاني للسيد المسيح، ولكنهم لم يتورطوا هذه المرة في أي نبوءات خاصة بميعاد المجيء الثاني للسيد المسيح، كما تكونت جماعة «شهود يهوه» Jehovah's witnesses التي تعتقد في نفس الفكر، ولكن بتفاصيل مختلفة قليلاً حول منظور السيد المسيح، ولكن جميعهم يعتقد في أن هذا المجيء الثاني للسيد المسيح سوف يحدث بعد معركة الأرماجدون، بين المسيح والملائكة من جانب، والشيطان وجيوشه من جانب آخر.

وإذا كان سهل هرمجدون يقع في شمال تل أبيب بمسافة ٥٥ ميلاً، وعلى مسافة ٢٠ ميلاً جنوب شرق حيفا، ويبعد عن شاطىء البحر الأبيض المتوسط بمسافة ١٥ ميلاً، إلا أنه سهل منبسط صغير جداً إلى حد عدم استيعابه على الإطلاق السيناريو المرسوم لدى أغلب مفكري الغرب حتى أن (جريس هالسل) لما زارته علقت قائلة: «إنه صغير إلى حد أنه يبدو كإحدى مزارع بلا سكان وضئيل إلى حد لو وضع في وسط واحدة من مزارع تكساس لفقدناه ولم نجد له أثراً لأنه سيبدو كحبة تراب فيها»!!

الفصل السابع

فتوحات المهدي في مخطوط يهودي باللغة العبرية
وأسرار حرف الهاء في الجفر
للمفكر المصري محمد عيسى داوود

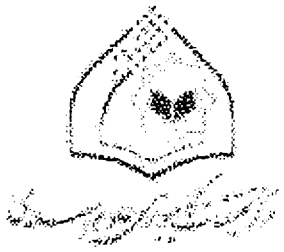

وريقات ترجع إلى القرن السادس الميلادي لـ الرباني «سير التازي»، ومطموس بقية اسمه، أو بالأدق الاسم الحقيقي هو المطموس.. فهذه كنيته.. وكان يعيش في عباسة المسلمين «بغداد».

وكل المخطوط عبارة عن نثر بالعبرية كمزامير داود.. لكنه نثر سياسي واضح ومباشر.. لا غزل.. ولا رمز..

ويوجد نسخة من هذه المخطوطة لدى اليهود الربانيين، في «كار اليسر» بزقاق من أزقة منطقة «الرشيد» ببغداد، ونجح أحد المسلمين في الإطلاع عليه باعتباره كاهناً يهودياً بينما هو شديد الإسلام.

ومما أمكن التقاطه من هذا المخطوط هذه الرباعيات العجيبة به كأنها الشعر:

كل أورشليم اليوم الذي وعدته..
أفراحها.. فدت أشر من البوم..
شر كبير أحاق بها.. خير
لمسلم جاءها.. إنه مسلم يهودي
حرب سلام آخرها حرارة ونار
ورب اليهود كان ضد البهود، لأنهم
فاقوا الجرذان قرضاً فيا ليس لهم وسماً وحرارة
وكرب أورشليم نزل من السماء

ومن إحدى الورقات هذه الفقرة المهمة:

أغـــرب وأشـــرق بـــهـــود، وأمـــرهـــم
كـــان بـــواراً.. ورأيـــهـــم كـــان زجـــاجـــا
الـمـســلـم قـدم مـن مـكـة وحـارب.. انـتـصـارا
كـــان لـــه.. وكـــان لأورشـــلـــيـــم الـــدمـــار

ومن أهم الرباعيات:

حـــكـــم الـــدنـــيـــا شـــاب شـــد نـــســـبـــه
لأســـرة شـــرف، وحـــراس مـــكـــة غـــدوا لـــه
حـــراســـاً.. وكـــاد أمـــر يـــقـــف.. لـــه
ســـر. وحـــرب الـــنـــار ثـــلـــثـــا الـــدنـــيـــا

ومن أهم ما جاء:

نـبـأنـي الـحـبـر الـكـبـيـر.. أن مـلـك الـمـسـلـمـيـن
يـســخـر لـه الـرب كـل شـيء.. فـيـمـلـك
كـــل الـــدنـــيـــا بـــالـــســـيـــف والـــلـــيـــن
وأن رايـتـه سـيـعـيـش تـحـتـهـا كـل بـنـي آدم
يـمـلـك الـنـهـريـن والـنـهـر ومـا وراء الـنـهـر
ورايـتـه تـكـون فـوق الـثـلـج ويـحـيـا كـالـطـيـر
ولـه طـيـر لا كـالـطـيـر هـكـذا قـال نـبـيـهـم
الـــذي بـــشـــر أنـــه يـــمـــلـــك كـــل الـــدنـــيـــا

وفي مخطوط للرباني «يوسف الرحال»، من حاضري القرن الثالث عشر الميلادي، وهو من أحبار بيت المقدس بفلسطين المسلمة الذي عاش في كنف المسلمين، وله وريقات يتحدث فيها عن أزهى عصور اليهود أنها كانت دائماً تحت مظلة الحكم الإسلامي الذي يساوي بين الجميع ويدع كل

إنسان وما يعبد وما يعتقد.. وهذا المخطوط يحتفظ به كبير كهنة القدس الشرقية بمكتبته الخاصة بمنزله ببلدة «سلاجرا».. وبالمخطوط معلومات ونبوءات رهيبة، إطلع على بعضها مسلمون تحت ساتر أنهم بحاثة يهود، أمريكان الجنسية، وأنهم تابعون للمنظمة اليهودية العالمية «بناة برث» Bnai Brith.

وما جاء بالمخطوط، عبارة عن مقطوعات شعرية، كل فقرة مسطرة إلى أربع شرائح.. وأمكن قطاف الآتي:

حرب كل الدنيا حانت مع نجم له ذنب
شاب سر السر.. وحرب لهبا لهب
جرس شر أكبر الشر سناه ساد وكرب الحرب
وجن يهود من حرب مجدو وحان حرب عرب

وما تلاه كان:

شان يهودا كل شيء، وعليهم من الإله غضب
وملك الدنيا مهدي، وحان حرب كون وحرب
وكل أمريكا في ذعر، وغرب يسكر في شر وطرب
وجزيرة في بحر يلتهب، ويخرج منه غضب

ويتواصل الكلام كعقد اللآلىء العجيب:

شر أحاق بأمريك التي أنبأ بها نبي العرب
وحرب من «جزر» وحرب من «سر، وإن» وحرب
وكل أمريك دمار، وكل أمريك سار في ركب مهدي وعرب
وأراد إله مسلمين أن يكتب للحامد النصر والبركة، وحرب

وتختم ورقة بهذه الرباعية:

حرب لأوروب، وحرب عرب لخدم الشيطان، وحرب

فـات أوان شـرهـا، وحـرب مـسـلـم لأمـر فـيـه غـضـب
وذلـك مـن أنـبـاء مـا أخـبـر بـه نـبـي الـعـرب

وكل مصر يكون شجرة، ويكون اللهب والنور ودين العرب.

وهذه النبوءات كما هو مصرح بوضوح، هي مما سمع به اليهود ودونوه من المسلمين القدامى، مما كان يردده التابعون بعد الصحابة رضي الله عنهم وتابعوا التابعين، ولكن كهنة اليهود كانوا يدونون ويخفون ما يكتبون كما فعلوا ببقايا ما صح من التوراة الحقيقية.. وكان بعضهم يسلم سراً، ويحفظ الخبر لنفسه فقط خشية القتل والاغتيالات.

ومن هؤلاء اليهود: الرباني «حيدر اليمني»، وكان يعيش في غوطة الشام «دمشق»، في حارة اليهود، مخفياً إسلامه كاتماً إيمانه، إلا أنه قرر يوماً إعلان إسلامه، فكلم أحد أبنائه المخلصين من تلامذته، فما كان من تلميذه إلا أن قال له: «وحرب المسلمين لنا في القدس بعد خروجه مهديهم وستر شجر الغردق لأحفادنا، من يأمر باستكمال هذه الحرب إن أسلمت أنت»؟!

فقال له الربان بدهشة: ومن أدراك هذا؟!

فقال: «إنه مكتوب فيما أخبر به نبي العرب، وقد أراد الله أن أعرفه من أمر كان بيني وبين مسلم أمين»!!

قال الربان: «أنا لن أشعل هذه النار ولا تلامذتي، لأن الله هو الذي سيشعلها ضد من خانوا العهد القديم بالإيمان بسيد ولد آدم محمد ﷺ.

فقال التلميذ: «وأنا لن أكون فعلاً ولا أحفادي ذلك اليهودي الذي سيشعلها، لأنني آمنت أن سيدنا محمداً ﷺ هو النبي الخاتم، قبل أن تسر لي بسرك».

إلا أن أمرهما افتضح بعد ذلك من خائن أسرأ له بسرهما، فقتلا..

وكل الوثائق القديمة لدى اليهود تؤكد أن حرب المهدي لليهود قادمة لا محالة، لأن كل الأمر أملى من سيدنا محمد ﷺ من قبل، ووصلت المعلومات لليهود وصانوها ربما أكثر من العرب المسلمين، والتوراة القديمة الأصلية التي سيأتي بها المهدي لليهود أنبأت بالمهدي، وأنبأت برأس الكفر الدجال، وأن كأس «الكفر والضلال» لا محالة «منكسر»، وأن زجاجه منثور رماحاً وسهاماً وطعنات قاتلة بقلوب أعداء الله والإسلام في كل مكان.

هل سمعتم بمخطوطة اسمها «الروض المغرس في فضائل بيت المقدس»؟ للشيخ العلامة «عبد الوهاب بن عمر الحسيني الدمشقي الشافعي»... المتوفى سنة ٨٧٥ هـ، وهو زميل الحافظ السخاوي وتلميذ ابن حجر العسقلاني..؟! إنها مخطوطة مليئة بالعلم ومحشوة بالدقة، حتى في وصف بيت المقدس بدءاً من أسماء المساجد وقصة بناء المسجد الأقصى إلى فتح عمر بن الخطاب للمدينة ونهيه المسلمين عن دخول كنائسها.. وفيها وريقات شديدة الخطر عن «المهدي المنتظر» يكشف فيها النقاب عن بعض سمات المهدي وما ينتظر منه وما أوكله الله عز وجل له...

في إحدى الورقات أكد أن المهدي ابن الحسن ﷺ، من جهة الأب، وهو ابن الحسين ﷺ من جهة الأم.. وساق عدة روايات في هذا المعنى..

ثم في ورقة أخرى بعنوان جانبي: «المهدي من المشرق لكنه كالروم»، أفاد أن («المهدي ﷺ مضيء الوجه، بديع القسمات، يملك عقلاً لا كعقول البشر، لأنه يتلقى الأحكام بالإلهام، كما تلقاها العبد الصالح بسورة الكهف، وكما تلقتها الأم الصالحة في سورة مريم، وكما

أوحى الله إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم، وهو أولى بـ﴿ولا تخافي ولا تحزني﴾ فهو لا يخاف أحداً ولا بأساً، ويسلطه الله على دول وملوك وممالك، وتخر له راكعة ما جاء في الأثر عن بلاد في جوفها بلاد، كلها وما يلحق بها أبناء البحرين العظيمين، يبتليهم الله بلاء من السماء وبلاء من البحرين، وبلاء من باطن الأرض، ولا يجدون فرجاً إلا بالدينونة لملك المسلمين، القوي المفزع، صاحب بأس لا يلين، يعلي به الله راية الدين، ويعز به المستضعفين ويمكن للعدل كل التمكين، فلا ظلم ولا ظلمات، ومن أراد غير الإسلام ديناً تركه ليكون من الخاسرين، بعد وضوح الحجة بأسرار يبديها القرآن من جوفه الممدود من سبعة أبحر علوم لا يعرفها أحد من العالمين إلا من أرسله الله رحمة للعالمين).

وهذه المخطوطة محفوظة بمكتبه الدولة ببرلين بألمانيا، تحت رقم (٦٠٩٨)، وقد اطلع عليها «بروكلمان»، وكان صديقاً لأستاذي للغة العبرية والنحو المقارن بالساميات الأستاذ الدكتور محمد عبد الصمد زعيمة.

وقد تحدث عن هذه المخطوطة دون إطلاع عليها الدكتور «يوسف زيدان» في كتابه النادر «التراث المجهول.. إطلالة على عالم المخطوطات».. وعلق عليها بكلمة خالدة قائلاً: «إذا كانت القدس اليوم أسيرة في يد إسرائيل، فإن مخطوطة فضائل بيت المقدس أسيرة في يد ألمانيا».

وأرى أنه لا عجب لأن هذه المخطوطة ذكرت أن حلفاء اليهود سيحاربون المهدي في أعجب معركة بتاريخ الأرض.. وواضح أن ألمانيا ستكون بقواتها أحد الحلفاء، وسينتهي الأمر بمأساة لجيشها إذا ركبت مركب «أهل الظلم».

وفي بيان لمعنى العنوان الجانبي «المهدي من المشرق لكنه كالروم»، يقول صاحب المخطوط:

(«سيكون أحد وجوه تأويل إلقاء الله لمحبة لموسى في القلوب ﴿وألقيت عليك محبة مني﴾، محبة تلقى في قلوب كل أهل الأرض للمهدي إلا من كان في قلبه مرض أو اتخذ نفسه عدواً لله، والمهدي سيكون وجهاً من وجوه أهل القبلة لكنه فيه جمال الروم وحسن وجههم وردنهم، ومن المرفوعات أنه يؤثر لباس الروم، كما يلبس لكل مقام ملبسه، حسن بزة وجمال هيئة يحبه الله، لأن الله جميل يحب الجمال، ويقيم ميزان العدل ويتفضل بالفضل وحثو المال، ويحبه الشباب من الروم الذين يكونون أكثر أهل الأرض كما أخبر ﷺ، ولكن يضرب فيهم بالحب وشعاع من المهدي يصل البقاع والقيعان، وينطق بألف لسان أن من اصطفاه الله نبياً ورسولاً وختم به الدين ﷺ هو سيد ولد آدم ولا فخر، ولا سيادة وسؤدد إلا لمن تبعه ﷺ وتبع ولاية واليه المهدي الذي تأتي دورة فلكه بخراب كبير على أعداء الله، وعظيم ترقى لمن دخل في حزب الله ﴿ألا إن حزب الله هم الغالبون﴾، ويحرق المهدي أعداء الله بنارهم ويرهبهم بشمسهم في أيام طامات كبرى تغلب فيها عوالم الغيب عوالم الشهادة، ويحلم الروم بعدل المهدي وطعامه في أيام بلاء عظيم..)..!!

وفي مخطوطة «الروض المغرس، إفادات منثورة، في طيها علوم خبيئة، ومقامات حبيسة وأنباء لما سيكون بإذن الله من رفع لشأن القدس، تعويضاً لها عما أصابها.. يقول العلامة «الحسيني الدمشقي»:

وفي الخبر مرويات ثوابت ترفع للمقام السنى المصطفوي أن رجل آل البيت يوضع له عرش عظيم في بلد المعراج ومنتهى الإسراء، له أنوار تصل السحاب والسماء، ومنه يخرج نداء كل زمن من وجه واحد له ألف لسان، يسمعه حتى ساكن الجبال وصاحب الوحش في كثيف الشجر، ويراه كل آدمي أمامه، بلونه وصوته وهيئته وقت كلامه، كأنه ظل ولا ظل، وكأنه

ينظر من مرآة إلى مرآة. ولا يبقى في الأرض المقدسة أعداء الله، لأن المهدي يضع السيف في أعناقهم، فلا يبقى عدو لله إلا في خفاء أو طالب أمن بعهد، ولا يكون عدو الله إلا وينقض عهده ولو بعد زمان.

ومن بلد المعراج يكون للمهدي معراج ولاية، لا يرتفع فيه بالجسد والروح للسماء ولا يكشف له كل ما رآه سيد الأنبياء، لكن يناله من النور حظ كبير، ومن كفى الرحمن عطاء جزيل ينير له الظلماء، ويكشف عنه كل بلاء، ولا يتوجه في حرب إلا أيدته الأملاك وخالق الأرض والسماء)!!

وفي إحدى الوريقات جاءت هذه الإفادة:

«ويقعد المهدي في شرف القدس، بأسو جراح غدر من تشبهوا بالرجال في زمن المسيح الدجال الذي يختبىء ولا يبين إلا حين يعلو نجم المهدي إلى خطاب السماء وكشف البلاء، وظهور توراة موسى في تابوت القرآن واندحار اليهود بعد استعلاء ثم انحسار ليس بعده علاء لهم إلى يوم الدين».

«ويقضي المهدي في دماء زاكية، أسالها الظلم الأسود وأراقها الشيطان الرجيم، وهو وحده بأمر السماء عليم بكيف يكون مثل هذا القضاء، لأنه أمر عجب، وفيه غضب من أحلاف بني يهود، يغدرون بعد أمان بينه وبينهم ليكون ما أخبر به نبي الأنبياء محمد ﷺ: معركة لم ير الراؤون مثلها، ولا كان في زمان الدنيا شبيهها، لأن الدماء تملأ الشعاب كأنها مياه سيل، ولكن الله أمر كل شيء أن يتحول جنوداً تنصر عبد الله الذي نصر الله»..)!!.

وهذه المعركة التي لم ير الراؤون مثلها هي ما يسميه أهل الكتاب «ملحمة الهرمجدون» التي لا مناص عنها.. فإن لم يكن لها وجود، فسوف يعملون على اختراعها، وإيجاد مبررات لها..!!

وهذا يملي علي كمفكر عربي مسلم أن أجمع أطراف الخيوط لهذه الموقعة العجيبة، وأسلمها جميعاً لأيادي قرائنا.. حتى لا تفاجئهم الأحداث (نقلاً عن كتاب المفكر المصري محمد عيسى داوود «أسرار حرف الهاء في الجفر»).

كذلك أقول للمهدي ورجاله المفكرين: واضح أن الروم سيفكرون في امتلاك البحر والسيطرة عليه قبل جنود المهدي.. وفي الآثار ما يؤكد هذا.. فعن عبد الواحد بن قيس الدمشقي قال: «لا تدع الروم على الساحل أيام الملاحم ماء إلا عسكروا عليه».. ألا فانتبه (يا ولي الله.. وإن كانت الظروف المحيطة تجعل لهم السبق، فلنا التوكل على مالك البحار وملك الملوك والملك جل وعلا.

بعد إعلان المهدي دولة الخلافة الإسلامية المتحدة، أو دولة الولايات الإسلامية العربية المتحدة، أعلن القدس عاصمة لها..!!

وقد أورد بن حماد في مخطوطه نحو عشرين حديثاً يتمحورون حول «مسألة خروج المهدي من مكة إلى بيت المقدس».. وأنه يستقر هناك.. وتنقل إليه الخزائن، وتدخل العرب والعجم وأهل الحرب والسلام والروم وغيرهم في طاعته!

لقد تعلم الغرب أن الدنيا بيع وشراء.. وأن الأسعار هي أسعار بورصة اليوم، لا أسعار الأمس ولا أسعار الغد المجهولة..!! وأسعار اليوم كلها بيد هذا الولي الأعجوبة «المهدي». والذي بدأ بمدد من الله يضع أسعار (الغد) و(بعد الغد) ويفرضها على الدنيا..!! ويجدون أن المنطق والعقل يفرض مهادنته.. وخطب وده.. واستثمار ما يأتي به من علوم وما يستخرج من كنوز!

ولكن يأبى الدجال وبقية اليهود الذين اجتمعوا في خلة من الأرض إلا

أن تشعل نار الحرب ونار الفتن.. كذلك يأبى رسول الله ﷺ إلا أن يخبرنا ويخبر حفيده بما ينتظره حتى لا يفاجأ، فعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يكون بينكم وبين بني الأصفر هدنة فيغدرون بكم في حمل امرأة».

«يأتون في ثمانين غاية في البر والبحر..».

«كل غاية اثنا عشر ألفاً..».

«فينزلون بين يافا وعكا..».

«فيحرق صاحب مملكتهم سفنهم، يقول لأصحابه: قاتلوا عن بلادكم فليتحم القتال.. ويمد الأجناد بعضهم بعضاً، حتى يمدكم من بحضرموت اليمن، فيومئذ يطعن فيهم الرحمن برمحه، ويضرب فيهم بسيفه، ويرمى فيهم بنبله، ويكون منه فيهم الذبح الأعظم»!!

وفي مخطوطة ابن حماد: «ترسى الروم فيما بين صور إلى عكا، فهي الملاحم».. ورواية تقول: «إن لله ذبحين في النصارى، مضى أحدهما، وبقي الآخر»..

وفي نفس المخطوطة رواية تصور الدائرة الرهيبة على من غدروا بالعهد ونقضوا الميثاق..

«ثم يسلط الله على الروم ريحاً وطيراً تضرب وجوههم بأجنحتها فتفقأ أعينهم، وتتصدع بهم الأرض، فيتلجلجوا في مهوا بعد صواعق ورواجف تصيبهم.. ويؤيد الله الصابرين ويوجب لهم الأجر كما أوجب لأصحاب ـ سيدنا ـ محمد ﷺ، وتملأ قلوبهم وصدورهم شجاعة وجرأة»!!

ومدلول الروايات يؤكد أن هناك مؤامرة لنصر اليهود واسترجاع فلسطين لإعادة الأوضاع إلى ما كانت عليه قبل تحرير القدس ثم سائر فلسطين وبقاء اليهود كأقلية.

ففي مخطوطة ابن حماد: عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: «فتح لرسول الله ﷺ - فتح لم يفتح له مثله منذ بعثه الله تعالى، فقلت له: يهنيك الفتح يا رسول الله قد وضعت الحرب أوزارها، فقال ﷺ: هيهات هيهات، والذي نفسي بيده أن دونها يا حذيفة لخصالاً..»!!.

والتقط من الرواية الطويلة هذه الصور..

قلت: ومن بنو الأصفر يا رسول الله؟

قال: الروم.

ويعلن على سائر بلاد الروم ملك من الروم:

إلى متى تترك هذه العصابة من العرب؟ لا يزالون يصيبون منكم طرفاً، ونحن أكثر منهم عدداً وعدة في البر والبحر؟ إلى متى يكون هذا؟ فأشيروا عليّ بما ترون. فيقوم أشرافهم فيخطبون بين أظهرهم ويقولون: نعم ما رأيت والأمر أمرك!! فيقول: والذي نقسم به، لا ندعهم حتى نهلكهم، فيكتب إلى جزائر الروم، فيرمونه بثمانين غاية، تحت كل غاية اثنا عشر ألف مقاتل - والغاية: الراية - ويكتب إلى كل جزيرة، فيبعثون بثلاثمائة سفينة، فيركب هو في سفينة منها، ومقاتلته بحده وحديده، وما كان له حتى يرسى بها ما بين أنطاكية إلى العريش، فيبعث الخليفة يومئذ الخيول بالعدد والعدة وما لا يحصى، فيقوم فيهم خطيب، فيقول: كيف ترون؟ أشيروا عليّ برأيكم، فإني أرى أمراً عظيماً، وإني أعلم أن الله تعالى منجز وعده، ومظهر ديننا على كل دين، فإني قد رأيت من الرأي أن أخرج ومن معي إلى مدينة رسول الله ﷺ، وأبعث إلى اليمن والعرب حيث كانوا، وإلى الأعاريب، فإن الله ناصر من نصره، ولا يضرنا أن نخلي لهم هذه الأرض، حتى تروا الذي يتهيأ لكم.

قال رسول الله ﷺ:

«فيخرجون حتى ينزلوا مدينتي هذه، واسمها طيبة، وهي مساكن المسلمين، فينزلون ثم يكتبون إلى من كان عندهم من العرب، حيث بلغ كتابهم فيجيبونهم، حتى تضيق بهم المدينة، ثم يخرجون مجتمعين مجردين، قد بايعوا إمامهم على الموت، فيفتح الله لهم..».

يقول صاحب الروم: إن القوم قد استماتوا لهذه الأرض، وقد أقبلوا إليكم وهم لا يرجون حياة، فإني كاتب إليهم أن يبعثوا إليَّ بمن عندهم من العجم، ونخلي لهم أرضهم هذه، فإن لنا غنى عنها»..

فيقوم خطيب من العجم - أي من الروم الذين أسلموا - فيقول: معاذ الله أن نبتغي بالإسلام ديناً وبدلاً، فيبايعون على الموت كما بايع من قبلهم من المسلمين، ثم يسيرون مجتمعين.

ويغضب الجبار على أعدائه، فيقتل المسلمون منهم حتى يبلغ الدم ثنن الخيل.

الحرب الإعلامية الهائلة وطبول الهرمجدون (محمد عيسى داوود) مصر:

والخطوط العريضة من وحي هذه الصور.. تشي بمؤامرة دولية لصالح اليهود.. وإن كانت الدعاية الإعلامية للروم تنكر ذلك وتسبق بالإعلان عن هدف معين هو تأمين أنفسهم ضد توسعات المهدي.. مع أن المهدي سالمهم ولم يتوسع إنما اكتسب قلوب الأعاجم بالدعوة الصحيحة لله عز وجل، ومحاججة أهل الكتاب بما لديه ولديهم من صحف ومخطوطات.. وإقبال الجماهير العريضة على الإسلام سيكون كما كان الإسلام دائماً بالسلام والخلق الحسن الذي هو أصل أصول الإسلام..!

ولأن هذه الحقيقة ستبدو في الحرب الإعلامية المتبادلة آنئذ بين أجهزة

إعلام الإمام المهدي، وأجهزة إعلام التكتل الأوروبي الذي يقوده الدجال بعد انهيار أمريكا وسقوط أغلب ولاياتها في يد المهدي واستقطاب الأمريكان للإسلام سواء بأمريكا الشمالية والجنوبية، مما لم يكن معه بد من استخدام «الكارد الأوروبي» الذي لا يحسن الدجال اللعب به.. لأن قلوب الشعوب غدت تهفو للإسلام، منجذبة لمصداقية المهدي والأنوار التي يهديها للناس..!! وعند انكشاف الحقائق ستحاول الدعاية الإعلامية أن تغير جلدها مرة أخرى وتلبس أثواب الزور، فتدعي بالبهتان أنهم لم يأتوا من أجل اكتساب أرض أو منح القدس لليهود إنما جاءوا لإنقاذ الروم الرهائن ببلاد المهدي الذين أسلموا تحت الضغط والقهر..

وهنا تشتعل الحرب الإعلامية أشد الاشتعال، ويتحدث الروم المسلمون بألسنتهم من خلال أجهزة البث المرئي بأن حكام الروم يحيكون مؤامرة.. وأنهم لا يقبلون بديلاً بالإسلام.. وأنهم آمنون في أوطانهم الجديدة في ظل دولة الاتحاد الإسلامي العربي.

هنالك تشتعل الحرب الإعلامية أشد الاشتعال، ويتحدث الروم المسلمون بألسنتهم من خلال أجهزة البث المرئي بأن حكام الروم يحيكون مؤامرة.. وأنهم لا يقبلون بديلاً بالإسلام.. وأنهم آمنون في أوطانهم الجديدة في ظل دولة الاتحاد الإسلامي العربي.

هنالك تقع الواقعة لأن النية المبيتة ضد المهدي كرمز للإسلام والمسلمين.. وضد مسيرة الإسلام العالمية وزحفه المتوقع على سائر قلوب الأوروبيين، لا تسمح بالصمت.. بل أن المسيح الدجال عليه لعنة الله بدأ يستشعر الخطر الداهم بعدما باءت كل مخططات الزمان الطويل بالفشل الرهيب.. بعدما أصبح الأمر كما روى الإمام ابن عباس رضي الله عنهما.. «..حتى لا يبقى يهودي ولا نصراني ولا صاحب ملة إلا صار إلى الإسلام»..!!

وفي رواية للإمام الباقر: «يكون ألا يبقى أحد إلا أقر بسيد ولد آدم سيدنا محمد ﷺ». . ومعنى صار إلى الإسلام في رواية الإمام ابن عباس تعني دخول الغالبية في الإسلام. . إنما الكل سيناقش ويسأل. . ويستفهم. . ومنهم من يتخوف أهله أو قواده. . ومنهم من يبطن الإسلام لظروف خاصة. . لكن الغالبية تسلم طواعية بعدما يشربون حب الإسلام وإمامه. . إلا أن الذي لم يعلن إسلامه يقر علانية أو سراً بنبوة سيدنا محمد ﷺ. . وهذا الإقرار معناه تضاؤل فرصة نجاح الدجال إذا خرج للعالم ليقول لهم أنا المسيح بعدما أصبحت الدنيا كلها تعلم أن هناك المسيح عيسى عليه السلام الحقيقي وأن هناك المسيح الدجال الذي يكشف المهدي كل أوراقه ويدمر قلاعه. . !

روى الإمام مسلم في صحيحه عن سالم بن عبد الله أن عبد الله بن عمر أخبره أن رسول الله ﷺ قال: «تقاتلون اليهود فتسلطون عليهم حتى يقول الحجر يا مسلم هذا يهودي ورائي فاقتله».

وأخرج في صحيحه أيضاً عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبىء اليهودي من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم يا عبد الله: هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود».

وقال الإمام مسلم رضي الله عنه في التعريف بشجر الغرقد: هو نوع من شجر الشوك معروف ببلاد بيت المقدس وهنا يكون قتل الدجال واليهود.

وقال أبو حنيفة الدينوري: إذا عظمت العوسجة صارت غرقدة».

فلسطين إسلامياً وعربياً ودولياً ليست مجرد أرض ولا شجر ولا مياه،

إنما هي أرض مباركة، باركها الله عز وجل في القرآن الكريم في ست آيات:

قال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾.

وقال تعالى شأنه: ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾.

وقال تعالى شأنه: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾.

وقال جل جلاله: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾.

وقال عز عزه: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً﴾.

أما آية: ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ﴾.. فالرأي عندي - والله أعلم - إنما تنصرف إلى الوادي المقدس بسيناء مصر، لأن سيناء وصفت صراحة بالقداسة.. وأرض فلسطين وصف صراحة بالبركة..!! ولا يمنع عقلاً أن تعنى فلسطين أيضاً والله أعلم، فتكون الآية السادسة!!

ومما يستوقف العقل للتفكير أن عمر بن الخطاب لم يذهب لبلد بعد فتحه إلا القدس، فقد أورد الطبري أن بطريرك بيت المقدس رفض تسليم المفاتيح لعمرو بن العاص، وأفهم «أرطبون» قائد الروم هذا فأرسل عمرو إلى عمر بالحضور لافتتاح القدس أو لتسلم شئونها بنفسه لأن البطريرك صفرنيوس قال: «لا تفتح القدس لعمرو إنما تفتح لرجل يتكون اسمه من ثلاثة أحرف يدخلها راجلاً وغلامه إلى جواره راكب الفرس وفي ثوبه سبع عشرة رقعة!!».

فهذا مما يؤكد أن نبوءات آخر الزمان منذ بعثة سيدنا محمد ﷺ بل وعلامات مولده، حتى النفخ في الصور هي من العلامات الواردة لدى أخص الأحبار والرهبان بالعلم.

كذلك حينما عقد عمر المعاهدة بين المسلمين وبطريرك الروم، نصت المعاهدة على أن لا يسكن القدس أحد من اليهود!! وبرغم استغراب البطريرك من هذا الأمر لأنه لم يكن يومها أحد من اليهود يسكن القدس، إلا أنه وقع عليه!!

ولا يعجبن أحد، فهذا مما قال عنه عمر: «العلم كله مع علي بن أبي طالب».. فقد تعلمها عمر من وزيره سيدنا علي كرم الله وجهه قبل الذهاب!!

واستمرت فلسطين والقدس خالية من اليهود حتى القرن السادس عشر الميلادي، ثم سكنها يهودي واحد..!! وكأن هذا اليهودي كان حجر مغناطيس جاذباً لليهود، والذين تكاثروا بفلسطين بشكل عشوائي.. وبيت القدس.. كنواة تمام أمر الله عز وجل ونفاذ مقاديره!! وابحثوا من هو هذا اليهودي الأوحد!!

ويأتي إلى القدس شذاذ آفاق من يهود الخزر من أواسط أوروبا ليشكلوا دولة إسرائيل المزعومة، ويكونون هم حجر الأساس الذي يأتي بقية البقايا من اليهود الأصلاء بالبلاد العربية وبعض بلدان المهجر ليواصلوا العمل معهم وإن كانت الريادة لا تزال لليهودي البولندي والمجرى والصربي.

يقول (لامبروزو) إن اليهود المحدثين هم أدنى إلى الجنس الآري، منهم إلى الجنس السامي، وهم جماعة أو طائفة دينية انضم إليها على مدى العصور أشخاص من مختلف ألوان البشر وأجناسهم، فيهود الفلاشا وسكان

الحبشة، وتهود بعض الألمان ويهود الإنجليز، ومنهم التاميل أي اليهود السود في الهند.

ويعتبر (جوستاف لوبون) في كتابه (اليهود في الحضارات الأولى) أن خروج بني إسرائيل من مصر كان حداً فاصلاً بين عهد النقاء وعهد الاختلاط الجنسي المؤثر في كل شيء حتى في الملامح الأنثروبولوجية ويعتبر (ماكس مارجيليوث) Max Margolis و(الكسندر ماركس) Alexander Marks أن الموقع الشمالي لنهر الراين تكونت فيه أكبر مجموعة يهودية في أوروبا إثر وفود جماعة من أسباط العبريين الرحل الذين اختلطوا في طريقهم لأوروبا بعناصر سورية وأناضولية، وبمرور الزمن دخل عدد كبير من سكان هذا الحوض في ديانة العبرانيين، واستوطن بعضهم بولندا والبعض ارتحل إلى شتى أنحاء أوروبا ومنهم من تفرق على جهات روسيا.

وعند سيدنا علي كرم الله وجهه في جفره الكريم (محمد عيسى داوود) أسرار حرف الهاء في الجفر:

(وتخرج الروم في مائة صليب، تحت كل صليب عشرة آلاف فيقيمون في طرسوس، جمعهم نداء من يسمونه الباب..).

إنها مؤامرة المسيح الدجال اليهودي لا على المسيحية إنما على المسيحيين..

إن الملعون يريد توريطهم.. فلا تزال بقايا أكذوبة أن الله يتعامل مع المسيحيين بالرضا والغضب حسب تعاملهم مع إسرائيل.. وأن المدخل الأوحد للحصول على بركة الله ورضاه، هو إعادة القدس لليهود.. وأن معاداة إسرائيل هي معاداة الله.. وأن تأخر ابن الله في المجيء حسب الوعد هو بسبب صمت العالم المسيحي أمام تجبر هذا العدو المسمى «المهدي»!!

بينما الحقيقة التي لا يريد العالم المسيحي أن يفهمها أن سيدنا عيسى عليه السلام لن يعود للدنيا إلا إذا سبقه الإمام المهدي.. ممهداً للمسيح عليه السلام، وحاملاً عنه عبء مواجهات دامية..

ولو كان المسيحيون من الوعي بمكان، لأدركوا أن المسلمين في تصديهم للصهيونية بوجهيها اليهودي والمسيحي المتعصب المتزمت المتطرف المفحوم على حقيقة المسيحية، يحتاجون إلى تحالف صادق مع الكنيسة الكاثوليكية والأرثوذكسية وحتى مع الكنيسة الإنجيلية الواعية التي ترى في الصهيونية عدواً وخطراً عليها.. ولكن الصورة المطلوبة ستنقلب بسبب مؤامرة يمسك الملعون الدجال بخيوطها جيداً..

من هنا كان منطقياً أن يتحرك المهدي بجيوشه إلى إيطاليا والبندقية والفاتيكان..

روى يوسف بن يحيى المقدسي صاحب عقد الدرر في أخبار المهدي المنتظر: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«إني لأعلم مدينة، جانب منها إلى البحر، وجانب منها على البر، فيأتيها المسلمون فيقولون: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، فيسقط جانبها الذي إلى البر، فيفتحها المسلمون بالتسبيح والتكبير».

وفي كتاب الفتن وأشراط الساعة من صحيح مسلم، وبالملاحم والفتن في مستدرك الحاكم: عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «هل سمعتم بمدينة جانب منها في البر، وجانب منها في البحر؟!..

قالوا: نعم، يا رسول الله..

قال: «لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفاً من بني إسحاق، فإذا جاؤوها نزلوا عليها، فلم يقاتلوا بسلاح، ولم يرموا بسهم، قالوا: لا إله إلا الله، والله أكبر، فيسقط جانبها الذي في البحر.

ثم يقولون الثانية: لا إله إلا الله، والله أكبر، فيسقط جانبها الآخر.

ثم يقولون الثالثة: لا إله إلا الله، والله أكبر، فيفرج لهم فيدخلوها، فيغنمون، فبينما هم يقتسمون المغانم، إذ جاءهم الصريخ، فقال: إن الدجال قد خرج، فيتركون كل شيء ويرجعون».

إن الدجال حاول بندائه الكاذب تعطيل الزحف الإسلامي، لكن لأنه يعلم أن محاولته فاشلة.. وأن الأمر أصبح حتمياً.. وأن فقدانه قواه المركزية في أمريكا أفسد عليه سائر مخططاته.. لهذا لا يخرج إلا متخبطاً، لا يرى أمامه حلاً إلا اجتياح الدنيا بما يملك من بقايا أوراق.. سواء سلاح فتاك.. أو أطباق طائرة.. أو فتن يستقطب بها بقايا اليهود سواء من مرر من يهوديتها، أو هؤلاء اليهود القابعين في خلة من الأرض بفلسطين المسلمة.. أو بقايا عباد الأوثان والأفكار المنحطة من أصحاب الوجوه التي هي كالمجان المطرقة، أغلق الله عنهم سبل الإيمان والإسلام وختم على قلوبهم بما كانوا به يشركون.

وخروج الدجال هو خروج اليائس الفاشل.. لا يملك سوى التدمير لكل عمران والإحراق لكل أخضر.. ويقزم المهدي ﷺ خطواته، عالماًأن موعد صدمته الموعود المسيح ﷺ وشيك، إذ مهما حاصر الدجال المهدي في خطوط خلفية، فإن الدجال لا يتحرك إلا في حيز المتاح الممكن، والمهدي يتحرك في مساحة الاستدراج للدجال إلى المواقع التي سيهبط فيها غريمه الأصيل الذي انتحل اسمه ولقبه وحاول أن يلبس زيه بالافتراء على الله عز وجل أنه ولد الله.. وكثير من الناس يظن أن حصار الدجال للمهدي هو جولة لصالح الدجال، وهو وهم أدفعه بأن المهدي كتب الله له النصر في كل المواقع بلا تخلف على الإطلاق.. إنما الحرب خدعة.. وللدجال مواضع لا بد من أن يستدرج إليها ولو بإيهام بأوهام القوة أو القدرة!!

إسلام اليهود ودخول فينسيا وإيطاليا والفاتيكان!!

مفتاح تسليم أوروبا كلها المقاليد للمهدي!!

في مخطوط عبري قديم، تضمن محاضر الاجتماعات الأولى انكشافاً للبشرية، لمؤسسي الماسونية اليهودية، وأشار المخطوط إلى عام ٤٣ ميلادية أن المسيح عيسى بن مريم عليه السلام: «..دجال استمال بأعماله وتعاليمه المضلة قلوب الكثيرين من الشعب اليهودي الطيب الساذج.. إنه انتحل لنفسه اسم يسوع الناصري ملك اليهود وما هو إلا صعلوك ودجال.. وإن نحن ضللنا وتركنا قومنا اليهود يضلون كالذين ضلوا وتبعوه، فإننا نرتكب جريمة لا تغتفر»!!

وهذا المخطوط العبراني كشفه «لوران بن جورج» ١٨٦٨م، وهو يهودي اعتنق النصرانية وينحدر من سلالة «مواب لافي»، أحد التسعة الذين أسسوا جمعية تسمى «القوة الخفية» سنة ٤٣ م، في أورشليم «القدس» لمحاربة أتباع السيد المسيح، وقد ظهر هذا المخطوط لأول مرة سنة ١٩٢٦م، ثم طبع كاملاً في سنة ١٩٢٩م، ويتألف من ثمانية وثلاثين فصلاً كلها في منتهى الخطورة.

ومن مجاهرت هذا المخطوط بأن يد الله عز وجل مع الحق، تناصره وتنصره، ومع هذا الوضوح بجاهر المخطوط بضرورة نصرة الباطل سواء قاد رايته المسيح الدجال الإبليس البشري أو إبليس الجنى ممثل الشر في عالم الجن، فمما جاء في هذا المخطوط: «..من الغريب أنه كلما ازددنا جهاراً محاربة أنصار عيسى ودينه، ازداد عدد المؤمنين به أو المائلين إلى الديانة الخرافية التي أنشأها والتي تتحدث عن إله غير مرئي، فكيف نؤمن بما لا نراه، ولكأن هناك يداً وقوة خفيتين تضربانا ولا تجدان أمامهما مدافعاً، وكأننا قد حرمنا كل قوة تدفع تلك القوة الخفية وتناضل عن ديننا

الذي يأتي فيه ابن الإله إلهاً لكل الأرض بعد محرقة لأعدائه يغرق في بركة دمائها الخيل.. لا أمل بقوة تدفع القوة - التي لا شك هي قوة خفية - إلا بإنشاء قوة خفية مثلها..»!!

وللحق والحقيقة والتاريخ فإن أول من علمني أصول علم المطابقة ومقارنات الأديان بل ومن أوائل من علموا مصر والعالم العربي هو العالم المصري الأستاذ الدكتور «يحيى حسانين» أستاذ اللغة العبرية المصري بالأكاديمية العسكرية ببغداد - يرحمه الله... وتلاه من معلمي هذا العلم الأستاذ الدكتور محمد عبد الصمد زعيمة، والذي نبهني إلى أن كثيراً مما ورد في الأناجيل بالذات وبعض أسفار التوراة كحزقيال وأشعيا، وبعض متفرقات في أسفار أخرى فيه ما يتطابق مع كثير مما عندنا نحن المسلمين وقدمت لسعادته أبحاثاً عديدة أيام الجامعة، أما أستاذنا الأستاذ الدكتور «محمد خليفة» فقد علمني أصول المقارنة بين الحضارات وأدبيات الساميات.. أما العلم العلامة والنهر المتدفق بالعلم، والهرم الشامخ دفاعاً عن الحضارة المصرية القديمة «أ.د. عبد الحليم نور الدين» رئيس قسم الآثار المصرية بجامعة القاهرة «كلية الآثار» وعميد آثار الفيوم فهو من عمالقة التجديد والمقارنات وتتبع مسيرة الأنبياء والتدين!! وكان من أوائل من كتب في علم مقارنات الأديان قديماً هو الشيخ رحمة الله الهندي في كتابه إظهارالحق.. وفي العصر الحديث بعد أساتذتي المذكورين الذين لهم مطابقات لم يكتب لها الانتشار لانشغالهم بالعمل الأكاديمي الصرف.. بعد هؤلاء العمالقة «يحيى» و«زعيمه» و«خليفة» يأتي الدكتور «عبد الناصر مدبولي الخضري» في كتابه ضئيل الصفحات «٩٧ صفة» الثمين المعلومات في مطابقات أغلبها دقيق وأقلها غير متوافق». فهم الرواد فيمن نشروا في هذه المقارنات والمطابقات بين ما جاء بالكتاب المقدس وأحاديث وردت بالسنة النبوية الكريمة.. وكتاب «الحرب العالمية الثالثة بين الإسلام

والغرب»، والذي لم يكتب له الانتشار ربما لمعاناة الرجل، فقد علمت أنه طبع كتابه على حسابه الشخصي وكان يدور بنفسه على المكتبات.. ومع هذا فقد سرق كثيرون أفكاره ونشروها بمنتهى البجاحة دون إشارة للرجل ولو من باب الاعتراف بالفضل والأمانة العلمية ومقتضياتها..

ويأتي بعد العمالقة «يحيى» و«زعيمة» و«خليفة» ثم «الخضري» ثم «سعيد أيوب» في كتابه «المسيح الدجال» أستاذنا الأستاذ الدكتور العملاق فاروق الدسوقي، الذي فاق «الخضري» وأفاض وزاد وأشرق وأبرق فأتى برائعة يجب على كل مسلم الاطلاع عليها بله التدقيق فيها وهو كتابه موسوعة أشراط الساعة الجزء الأول «القيامة الصغرى على الأبواب»، ثم هو أستاذ التأصيل في سائر أجزاء موسوعته التي تربو على العشرة أجزاء..!! ثم لا يفوتنا الإشارة للأستاذ الدكتور (محمد حجازي السقا) العلامة العلم ومن قبلهم جميعاً الشيخ العلامة العارف بالله محمد أبو زهرة والشيخ عبد الحليم محمود، وكذلك المهندس أحمد عبد الوهاب، أما الشيخ ديدات ـ يرحمه الله ـ فقد كان يعدل مليون رجل، بل أكثر.. ولا يعني هذا أن الباب مغلق دون هؤلاء.. إنما الذي يتجاهل سبقهم وأستاذيتهم هو إما لص وإما حاقد!!

ولم يأت أحد بعد هؤلاء الأفذاذ بجديد في علوم المطابقات هذه سوى ولله الحمد العبد لله محمد عيسى داود أضالهم شأناً وتلميذ يحيى وزعيمة وخليفة والدسوقي،، ولم أشرف بالتتلمذ على الخضري، وكان لي الانفرادات المعروفة عن وجود الدجال في برمودة وأنه مخترع الأطباق الطائرة، ثم المقارنات والمطابقات بين مصادرنا ومصادر أهل الكتاب، بشأن المهدي عليه السلام وآخر الزمان وذلك في كتابنا «المهدي المنتظر على الأبواب» ثم هذا الكتاب!!

وفي جفر سيدنا علي:

«والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، راية الله معها رايت لا تطوى منذ نشرت بأمر الله، ورجال كأن قلوبهم أصلب من الحديد. لو حملوا على الجبال لأزالوها، لا يقصدون براياتهم وسلاحهم بلدة ليهود إلا خربوها، كأن على مراكبهم العقبان تطير، يحبون المهدي أكثر من أنفسهم حب أصحاب محمد ﷺ لمحمد ﷺ، يحفون به يقونه بأنفسهم، يوقنون أن الله فاتح له ما أراد».

هذه الصفات العظيمة لهؤلاء القوم.. حتى التوصيف الدقيق لهم بأنهم أصحاب رايات: هو الذي ساقه النبي الكريم أشعياء ﷺ تحذيراً لليهود من مغبة الافتراء والتعالي بالظلم في الأرض.. رابطاً الكلام والتحذيرات بعضها ببعض.. عاقداً بالحكمة بين الأسباب والمسببات والعلة والمعلول.. فغضب الله ممتد على إسرائيل ومن أجل هذا الامتداد:

«فيرفع راية للأمم من بعيد ويصفر لهم من أقصى الأرض فإذا هم بالعجلة يأتون سريعاً. ليس فيهم رازح ولا عاثر. لا ينعسون ولا ينامون ولا تنحل حزم أحقائهم ولا تنقطع سيور أحذيتهم. الذين سهامهم مسنونة وجميع قسيهم ممدودة. حوافر خيلهم تحسب كالصوان وبكراتهم كالزوبعة، لهم زمجرة كاللبؤة ويزمجرون كالشبل ويهرون ويمسكون الفريسة ويستخلصونها ولا منقذ. يهرون عليهم في ذلك اليوم كهدير البحر فإن نظر إلى الأرض فهو ذا ظلام الضيق والنور قد أظلم بسحبها» (الأعداد ٢٦ ـ ٣٠ الإصحاح الخامس).

وواضح أن الهيكل الذي سيعلو به اليهود سيغدو تراباً وغباراً بعد تفجيره أوهدمه تماماً.. ومطلع الأصحاح السادس يؤكد هذه الحقيقة بعدما جاء «السيد»..

«..رأيت السيد جالساً على كرسي عال ومرتفع أذياله تملأ الهيكل.. السرافيم واقفون فوقه لكل واحد ستة أجنحة، باثنين يغطي وجهه وباثنين يغطي رجليه وباثنين يطير.. وهذا نادى ذاك وقال قدوس قدوس قدوس رب الجنود مجده ملء كل الأرض. فاهتزت أساسات العتب من صوت الصارخ وامتلأ البيت دخاناً» (العدد ـ ٤).

وأقسم بالله غير حانث أن الله عز وجل آتاني تأويل هذا كأنه الشمس في ضحاها، وكذلك حديث الجفر، إلا أنني سقت هذه النصوص تباتعاً دون تعليق، لأجعل قرائي الكرام بكل مستوياتهم الثقافية واختلافاتهم العقائدية يذهبون المذاهب في تخيلها وتحليلها!! ووالله إنني لأعرف دقائق الأمر لحظة بلحظة وخطوة خطوة ولكن ليس كل ما يعرف يقال!

وفي سفر «صعود أشعياء» غير الشائع يصف اليهود بأن الجبال من حولهم تتزعزع وأن جيفتهم ورمتهم تشيع كالقمامة في قلب الأزمة.. وهو قريب أو أوضح عن وصف السفر القانوني بأنهم يصبحون كالزبل في الطرقات.

وفي الإصحاح العاشر سؤال التنبيه قبل وقوع الكارثة بهم:

(وماذا تفعلون في يوم العقاب حين تأتي التهلكة من بعيد؟! إلى من تهربون للمعونة وأين تتركون مجدكم. أما يجثون بين الأسرى وأما يسقطون تحت القتلى، مع كل هذا لم يرتد غضبه بل يده ممدودة بعد)!! (العدد ٤٠٣).

سئل عن وجه الرب تبارك وتعالى ٣١٣
أين ربّك عزّ وجلّ ٣١٤
سئل عن رجل تزوّج بامرأة فولدت عشيّة ٣١٥
ما الشيء الذي كلّه لم... إلخ ٣١٥
أخبرني عن لا شيء؟ ٣١٦
من اعتدل طباعه صفا مزاجه ٣١٦
سألوه عن جنّة، عرضها السماوات والأرض ٣١٧
أخبرني عن أوّل شجرة نبتت على وجه الأرض؟ ٣١٨
أخبرني عمّن لا أب له؟ ٣١٨
في أجوبة نصراني ٣١٩
في أجوبة رسول ملك الروم ٣٢١
أجوبة رأس الجالوت ٣٢٢
تعاليم للقضاة ٣٢٣
تحذير ٣٢٤
ملحق خاص بالقضاء وحقوق الإنسان عند الإمام علي(ع)
عهد الإمام(ع) إلى مالك الأشتر عامله على مصر ٣٢٦
الكتب المؤلّفة في قضاء الإمام(ع) ٣٣٩
إيّاك والغلو ٣٤١
الامم المتحدة وتكريمها لامير المؤمنين علي بن أبي طالب(ع) بسبب منهجه السياسي
العادل، وسيرته الصالحة ٣٤٦
الفصل السادس: من عجائب أسرار الإمام(ع) ٣٤٩
في الاخبار عن عودة الإسلام غريباً كما بدأ وظهور القلانس المشتركة وتبديل
العمامة بالقلنسوة ٣٥٧
في الاخبار عن اختفاء الأهلّة وانتفاخها في زمن الغيبة ٣٦٠
الكتاب المبين السفر الثاني منه ٣٦٠

الكتاب المبين: السفر الثاني منه في المقام الأول فيما يتعلق بالغيبة والظهور. ٣٦٧
في الأخبار عن تسلط الدول الأجنبية على دول المسلمين واستعمارهم لهم وأكلهم لحمهم
ومنافعهم ٣٦٩
الفتن ٣٦٩
في الأخبار عن تشبه الرجال بالنساء وتشبه النساء بالرجال ٣٧٦
السر المكنون لليراقي قدس سره ٣٧٦
في الأخبار عن واقعتين واقعة في بغداد وأخرى في فلسطين، يكشفان عن أربعمائة
الف قتيل ٣٨٠
الصّراط المستقيم ٣٨٠
إخباره عن الذرة ٣٨٢
في الأخبار عن واقعة بين اليهود والإسلام وفتح بيت المقدس ٤٠٥
في الأخبار عن هلاك اليهود في بيت المقدس ٤١٣
في الأخبار عن الاكراد البارزين واندحارهم وارتفاع علم الاكراد الآخرين قبل قيام
القائم(ع) في كردستان ٤١٨
ملحق خاص بالقضايا العلمية والمخترعات الحديثة أنبأ عنها الإمام علي(ع) ٤٢٣
هل كان الإمام علي فيلسوفاً؟ ٤٢٦
في الإلهيات ٤٢٧
في الارض ٤٢٨
حركة الارض ٤٢٩
في الشمس ٤٣٠
خلق آخر ٤٣١
وزن النور والظلمة والهواء ٤٣٢
الرياح والأمطار ٤٣٣
في الإنسان ٤٣٤
في الطب ٤٣٥

في الرياضيات ٤٣٩
في الكيمياء ٤٤٠
في النحو ٤٤١
في الأخلاق ٤٤١
في العلم والعلماء ٤٤٢
وفي جفر مولانا سيدنا علي كرم الله وجهه ٤٤٣
الفصل السابع: فتوحات المهدي في مخطوط يهودي باللغة العبرية
وأسرار حرف الهاء في الجفر للمفكر المصري محمد عيسى داوود .. ٤٤٩
الحرب الإعلامية الهائلة وطبول الهرمجدون (محمد عيسى داوود) مصر ٤٦٢
وعند سيدنا علي كرم الله وجهه في جفره الكريم (محمد عيسى داوود)
أسرار حرف الهاء في الجفر ٤٦٧
إسلام اليهود ودخول فينسيا وإيطاليا والفاتيكان!! ٤٧٠
مفتاح تسليم أوروبا كلها المقاليد للمهدي!! ٤٧٠
الفصل الثامن: إخباره(ع) بالغيبيات وبعض من معاجزه ٤٧٥
تسليم الملك الموكّل بالماء على عليّ(ع)
والموجة العظيمة التي غطّته ولم تصبه الرطوبة ٤٧٧
تسليم ملك آخر ٤٧٧
الملك المنادي يوم بدر وأحد «لا سيف إلاّ ذو الفقار» ٤٧٨
أنّ عليّاً(ع) كان يسمع وطء جبرائيل(ع) فوق بيته ٤٧٩
معرفته(ع) جبرائيل(ع) وهو على المنبر ٤٧٩
الناقة التي اشتراها عليّ(ع) من جبرائيل، وباعها إلى ميكائيل، والناقة من الجنة،
والدراهم من ربّ العالمين ٤٨٠
الهاتف الذي معه قميص هارون هديّة من الله سبحانه وتعالى له(ع) ٤٨٤
الفرس المسرجة هديّة من الله عزّ وجلّ له(ع) ٤٨٤
أنّه(ع) تحدّثه الأرض بأخبارها ٤٨٤